
جوزف حرب
رخام الماء
شعر
RIAD EL-RAYYES BOOKS

رغم الماء

THE MARBLE OF WATER

By

Joseph Harb

First Published in September 2007

BEIRUT- LEBANON
elrayyes@sodetel.net.lb . www.elrayyesbooks.com

ISBN 9953-21-299-6

لشراء النسخة الإلكترونية:

www.arabicebook.com

تصميم الغلاف: محمد وكرمة حمادة

خطوط الغلاف: علي عاصي

الطبعة الأولى: أيلول/سبتمبر ٢٠٠٧

جوزف حرب



شعر



أَلْـمُتَنَبّي

عِنْدَمَا مَاتَ أَبُوْ الطيِّبِ قَالَ اللَّهُ:
لَيْتَ اليَوْمَ يَا أَرْضُ
هُوَ اليَوْمُ الأَخِيْرُ.

وَبَكَى اللَّهُ.
فَـطَـافَـتْ حَـوْلَـهُ الأَنْـجُـمُ سَـوْدَاءَ
العَبَاءَاتِ،
وَعَزَّتْهُ العُصُورُ.

نَبِيْذُ الغُرُوب

سئِمْنَا مِنَ الحَوْرِ فِيْنَا، وَنَايِ الرُّعَاةِ.
تَعَالَيْ نَعُدْ جَسَدَيْنِ.
تنَامِيْنَ
قُرْبِي، وَالعَتْمُ يُخْفِيْ ظِلَالَ
التَّجَاعِيْدِ عَنِّيْ. تَخَافِيْنَ إِنْ أَنْتِ أَشْعَلْتِ ضَوْءَ
السَّرِيْرِ اكْتِشَافِيَ حَفْرَ الغُرُوْبِ، وَمَا تَرَكَ الوَقْتُ مِنْ
ثِنْيَةِ المَوْجِ فِيْكِ، وَأَجْرَاسِ
أَيْلُوْلَ.

حِيْنَ
تَـمُـرُّ يَـدِيْ فَـوْقَ عُـرْيِـكِ، كَـمْ تُـبْـعِـدِيْـنَ
يَدِيْ في ذَكَاءٍ مِنَ الحَرَكَاتِ عَنِ اللَّيِّنِ الهَدْلِ فِيْكِ،
وَذَاكَ المُمَوَّجِ مِثْلِ مِيَاهٍ يَمُرُّ عَلَيْهَا الهَوَاءُ.
تُـرَى

لَسْتِ تَدْرِيْنَ
أَنِّيَ أَدْرِيْ؟! وَأَعْرِفُ أَنَّكِ أَصْبَحْتِ
غَيْرَ الرُّخَامِ الَّذي كُنْتِهِ؟!
كَادَ ذَا الصَّيْفُ

أَنْ يَنْتَهِيْ. إِنَّهُ يَا حَبِيْبِي
بَدْءُ قُدُوْمِ المَساءِ.
وَأَعْرِفُ،
أَعْرِفُ،
أَعْرِفُ.
لَيْتَكِ تَـدْرِيْـنَ أَنَّ مَـسـاءَكِ أَجْـمَـلُ عِـنْـدِيْ
مِنَ الصُّبْحِ فِيْكِ. أَمَا قَالَ ذَلِكَ هَذَا العِنَاقُ الطَّوِيْلُ؟

وَقَلْبِيْ؟ وَعَيْنَايَ؟

وَالشَّفَتَانِ وَقَدْ مَرَّتَا فَوْقَ عُرْيِكِ مِثْلَ نُذُوْرِ
الخُزَامى؟

هُوَ الحُبُّ يُدْمِنُ فِيْكِ النَّبِيْذَ. فَكَيْفَ سَيَخْتَارُ
مَا عُصِرَ الآنَ مِنْهُ عَلَى مَا تَعَتَّقَ مُنْذُ سِنِيْنٍ؟!

بَدَأْنَا عَرِيْشاً،
وَكَرَّامَ صَيْفٍ.
وَقَبَّلْتُ كُلَّ العَنَاقِيْدِ فِيْكِ. نَسِيْتِ
العِنَبْ؟

وَلَمَّ فَمِيْ لِخَوَاتِمَ مِنْ سُكَّرٍ،
وَذَهَبْ؟

وَكَيْفَ تَحَوَّلْتُ خَمَّارَ نَهْدَيْكِ؟ خَصْرِكِ؟
كَيْفَ مَحَوْتُ الَّذي كُنْتِهِ قَصَباً كَيْ تَصِيْرِي عَلَى
شَهْوَةِ الرِّيْحِ آهَ القَصَبْ؟

أنَــا الآنَ شَــارِبُ مَــا قَــدْ تَــعَــتَّــقَ.
كَيْفَ أُقَرِّبُ مَا لَوَّحَ الصَّيْفُ مِنْكِ، وَأُبْعِدُ عَنْ
شَفَتِيْ
مَا انْسَكَبْ؟

سَئِمْنَا مِنَ الحَوْرِ فِيْنَا، وَنَايِ الرُّعَاةِ.
تَعَالَيْ نَعُدْ جَسدَيْنِ.
حَبِيْبِيْ

أَلَا أَشْعِلِي الشَّمْعَ فَوْقَ السَّرِيْرِ،
وَكَالشَّمْعِ
ذُوْبِيْ.

فَعُنْقُوْدُ ذَاكَ الصَّبَاحِ شَهِيٌّ. وَلَكِنَّ
مَا هُوَ أَشْهَى
نَبِيْذُ الغُرُوْبِ.

ضِيَافَة

ضَيَّفْتُهُ مِنْ شَجَرِيْ اخْضِرَارَهُ، تَفَتُّحَ
الأَكْمَام فِيْهِ، رَقْصَهُ عِنْدَ المَسا، كُلَّ العَصَافِيْرِ الَّتي
غَطَّتْ عَلَى أَغْصَانِهِ.

ضَيَّفْتُهُ مِنْ شَجَرِيْ الحَفِيفْ،

وَظِلَّهُ
الوَرِيفْ،

فَكَيْفَ حِيْنَ زُرْتُهُ
ضَيَّفَنِيْ الخَرِيفْ؟

أَوْزَان

كَتَبَ اللَّهُ البَحْر
عَلَى وَزْنِ المِلْحِ.
وَضَمَّنَهُ إِيْقَاعَ الدَّوَرَانِ الدَّائِمِ حَوْلَ
الشَّمْسِ بِوَزْنِ الرِّيْح.
وَلَوْلَا المِلْحُ بِوَزْنِ البَحْرِ لَمَاتَتْ
لُغَةٌ تُدْعَى: الأَسْماكَ، وَعَامَتْ كَلِمَاتٍ مَيِّتَةً فَاحَتْ
مِنْهَا رَائِحَةٌ قَتَلَتْ مَنْ في الأَرْض
وَمَا فِيْهَا.

يَا

لَلشَّـاعِـرِ فـي رُوْحِ الـلّـهِ! فَـقَـدْ كَـتَـب

المَاءَ عَلَى وَزْنِ الغَيْمَةِ مَحْذُوْفاً مِنْهَا وَزْنُ المِلْحِ

بِشِعْرِ البَحْرِ. خَفِيْفٌ،

وَخَفِيْفٌ،

وَخَفِيْفٌ وَزْنُ الغَيْمَةِ، تَكْتُبُهُ الشَّمْسُ

عَلَى إِيْقَاعِ الرِّيْحِ، وتَنْشُرُهُ كَقَصَائِدَ بَيْضَاءَ عَلَى وَرَقٍ

أَزْرَقَ، يَأتِيْ النَّاقِدُ تَشْرِيْنُ يُفَكِّكُهَا مُعْتَمِداً أَدَوَاتِ

العَاصِفَةِ، البَرْقِ الّلامِعِ

مِثْلِ الجُرحْ.

فَتَمُوْجُ، وَتَهْمِي كَلِمَاتٍ

كَلِمَاتٍ

كَلِمَاتٍ في وَزْنٍ مَطَرِيٍّ

لَا أَثَـرٌ فِـيْـهِ

لِوَزْنِ المِلحْ.

وَتَــعُــوْدُ الأَرْضُ لِتَــكْــتُــب فــي آذَارَ

قَصَائِدَهَا بِمَلَاييْنِ الأَوْزَانِ، وَقَدْ غَمَستْ رِيْشَتَهَا بِمَحَابِرِ مَاءٍ لَوْ فِيْهَا مِلْحٌ لَاهْتَرَأَتْ رِيْشَةُ هَذِيْ الأَرْضِ، وَفَــاحَــتْ رَائِحَــةُ الــمــوْتَــى مِــنْ كُــلِّ قَصَائِدِهَا، وَانْدَثَرتْ أَوْزَانُ الخَلْقِ مِنَ السُّنْبُلَةِ المُمْتَدَّةِ مِثْلَ

الآهْ،

حَتَّى العُصْفُوْرِ المَكْتُوبِ عَلَى وَزْنِ

نَسِيْمِ الصَّيْفِ

جَنَاحَاهْ.

مَا أَرْوَعَهَا

لُغَةُ اللَّهْ.

مَكْتَبَة

يَقُوْلُ

الحَجَرْ:

بِرَغْمِ تَغَيُّرِ شَكْلِيْ،

وَمَا حُفَّ مِنِّيْ،

وَمَا صَارَ كَالنُّوْنِ فِيَّ، وَرَغْمَ

اشْتِرَاكِيْ

بِمَا قَدْ صَدَرْ

مِنَ الكُتُبِ الخُضْرِ عَنْ
دَارِ نَشْرِ الشَّجَرْ،

فَإِنِّيْ قَرَأْتُ عَنِ المَاءِ أَلْفَ كِتَابِ
شِتَاءٍ، وَلَمْ أَدْرِ لِلآنَ
مَعْنَى
المَطَرْ.

أَلشّعْرُ الضَّائِع

أَبْهَى الجَمَالِ
جَمَالُ شِعْرِيْ الضَّائِعِ.

لَا بَيْنَ أَبْيَاتِيْ،
وَلَا بِمَطَالِعِيْ.

تِلْكَ الرَّوَائِعُ فِيْهِ قَدْ كَانَتْ رُؤًى
سارَتْ،
وَلَكِنْ، لَمْ تَصِلْ لِأَصَابِعِيْ.

إِنْـتِظَار

كَم
انْتَظَرَتْ!

أَطَلَّ الصَّبَاحُ،
وَلَمْ يَأْتِ.
خَافَتْ.
بَكَتْ.
فَتَّحَ الحُزْنُ فِيْهَا، وَلَمْ يَأْتِ.

مَرَّتْ أَسَابِيْعُ.

غَارَتْ.

وَتَوَّجَهَا الطَّيْفُ. صَارَتْ

كَمَا مَرَّ عِنْدَ المَساءِ الضَّبَابُ.

وَلَمْ

يَأْتِ!

مَرَّ الرَّمَادُ عَلَى جَمْرِهَا أَطْفَأَتْ كُلَّ

مَا هُوَ أَخْضَرُ فِيْهَا

كَم

انْتَظَرَتْ!

وَلَوْ هِي وَرْدٌ، تَنَاثَرَ

لَوْ

هِي

مِرْآتُهَا

انْكَسَرَتْ!

هِي الصُّوْرَةُ انْتَظَرَتْ حِبْرَهَا. لَمْ
يَجِىءْ حِبْرُهَا. لَمْ يَجِىءْ يَا حُقُوْلُ
الغَمَامْ.

فَيَا أَيُّهَا الشِّعْرُ، كَمْ هُوَ
صَعْبٌ
مَجِيْءُ
الكَلَامْ.

هِي الصُّوْرَةُ انْتَظَرَتْ،
ثُمَّ مَاتَتْ وَحِيْدَهْ.

لَكَمْ هُوَ صعْبٌ
مَجِيْءُ القَصِيْدَهْ.

أَسْئِلَه

كَمْ تَخْتَ حَبِيبٍ
فِي المَوْجْ؟

كَــمْ عَـيْـنَ وَدَاعٍ
في الغَيْمَه؟

كَمْ آلَةَ مُوْسِيْقَى
في الرِّيحْ؟

كَمْ خَصْرَ امْرَأَةٍ
في الشَّجَرَه؟

كَمْ قِنْدِيْلًا نَائِمْ
في الزَّيْتُونْ؟

كَمْ فَاتِحَةً بَيْضَاءْ
في قُرْآنِ القَمحْ؟

أَلـمِنْدِيلْ

آهِ كَمْ يُحْزِنُنِيْ
يَوْمُ غِيَابِكْ.

أَفْتَـحُ الـمِـنْـدِيْـلَ، أُدْنِـيْ مِـنْ فَـمِـيْ
أَطْرَافَهُ.
رَائِحَةٌ مَلْأَى مَسَاءَاتٍ وَدَمْعاً. إِنَّهُ مِنْدِيلُكِ
المَطْوِيُّ مِنْ
يَوْمِ غِيَابِكْ.

كُنْتُ أَخْشَى فَتْحَهُ.
مَنْ يَفْتَحُ الأَحْزَانَ؟
لَا شَمْسُكِ في طَيَّاتِهِ، أَوْ غَابَةُ
الَّليْلَكِ في عَيْنَيْكِ، بَلْ فِيْهِ
تَوَاشِيْحُ سَحَابِكْ.

وَأَشُمُّ الآنَ كَمْ أَنِّيْ وَحِيْدٌ. مَطَرٌ
يَمْلَأُ رُوْحِيْ. مَطَرٌ يَمْلأُ وِدْيَانَ كَآبَاتِيْ، وَقَدْ
غَطَّتْ نِسَاءَ الحَوْرِ في أَيْلوْلِها المُصْفَرِّ
قُمْصَانُ ضَبابِكْ.

عَبَثّاً أُقْنِعُ نَفْسِيْ أَنْ أَدُقَّ البَاب
فِي بَيْتِكِ يَوْماً، رَغْمَ أَنِّيْ لَمْ أَزَلْ مُقْتَنِعاً أَنَّكِ
تَحْيَيْنَ بَعِيْداً بِانْتِظَارِيْ، رَغْمَ أَنِّيْ لَمْ يَزَلْ
بَعْدُ مَعِيْ
مِفْتَاحُ بَابِكْ.

لَيْس عِنْدِيْ غَيْرُ مِنْدِيْلٍ لَكِ. كَمْ كُنْتُ
أَخْشَى فَتْحَهُ. أَحْبَبْتِنِيْ،
أَحْبَبْتِنِيْ،
أَحْبَبْتِنِيْ،
لَكِنَّنِيْ الزِّيْنَةُ،
وَالأَمْشَاطُ،
وَالأَحْذِيَةُ الحَمْرَاءُ،
وَالسَّوْدَاءُ،
وَالبَيْضَاءُ،
وَالعِطْرُ،
هَدَايَاكِ،
الَّذي عَلَّقْتُهُ عِنْدِيْ،
وَفي غُرْفَةِ رُوْحِيْ،
مِنْ ثِيَابِكْ،

لَمْ أَزَلْ أَذْكُرُ أَنِّيْ كُلُّهَا أَرْسَلْتُهَا

يَوْماً إِلَيْكِ. غَيْرَ أَنِّيْ لَمْ أُعِدْ مِنْدِيْلَكِ المَطْوِيَّ عِنْدِيْ.

مَا الَّذي أَبْقَاهُ عِنْدِيْ؟!

وَأَنَا الآنَ حَزِيْناً أَفْتَحُ المِنْدِيْلَ، أُدْنِيْ مِنْ فَمِيْ أَطْرَافَهُ، أَغْمُرُهُ مُمْتَلِئاً مِنْكِ وَمِنِّيْ الآنَ أَشْوَاقاً وَدَمْعاً، وَلَهُ رَائِحَةٌ مَلْأَى بِصَفْصَافِ عَذَابِيْ،

وَعَذَابِكْ.

إِنَّهُ مِنْدِيْلُكِ

المَطْوِيُّ مِنْ

يَوْمِ غِيَابِكْ.

أَلنُّقْطَه

حِيْنَ كَتَبْتُ،
عَنِ البَحْرِ قَصِيْدَه،

كَانَ المَوْجُ
فَوَاصِلْ،

وَالنَّوْرَسُ
مَدَّاتْ.

وَلَكَانَ البَحْرُ الوَاسِعُ
قَدْ
فَاضْ

لَوْلَا
النُّقْطَهْ.

أَلشَّتَاتْ

رَجَعْتُ أَخِيْراً

إِلَيَّ.

وَقَدْ كُنْتُ غَادَرْتُنِيْ مِنْ زَمَانٍ

بَعِيْدٍ. وَطَوَّفْتُ في كُلٍّ مَا لَسْتُ فِيْهِ.

تَغَرَّبْتُ عَنِّيْ.

وَكُنْتُ إِذَا مَا التَقَيْتُ بِنَفْسِي أَطْفَأْتُ بِيْ

مُقْلَتَيَّ،

وَخَبَّأْتُ عَنْهَا
يَدَيَّ.

رَجَعْتُ أَخِيْراً
إِلَيَّ.

رَجَعْتُ قَدِيْماً.
قَدِيْماً.
أَنَــا الأَبْــيَــضُ الآنَ.
لَوْنِي لَوْنُ الغَمَامِ المُسِنِّ. أَنَا الأُرْجُوَانِيُّ.
إِنِّــيْ
المَساءُ.
وَنَادَيْتُنِيْ.
لَمْ أُجِبْنِيْ.
فَبَعْضِي مَاتَ.
وَبَعْضِي هَاجَرَ، هَاجَرَ، هَاجَرَ.

فَتَّشْتُ عَنْهُ

وَعُدْنَا .

وَكُنَّا جَمِيْعاً شُيُوْخاً

إِذَا مَا اسْتَنَدْنَا سمِعْنَا وُقُوْعَ الَّذي قَدْ

تَخَلَّعَ مِنَّا .

جَلَسْنَا

بِظِلِّ الخَرِيْفِ، وَكَانَتْ كَرَاسِيُّنَا خَشَباً

مِنْ أَسَابِيْعَ

سُوْدٍ .

وَلَمْ

نَتَكَلَّمْ .

وَلَمْ يَلْتَفِتْ أَحَدٌ حِيْنَ تَعْبُرُ فِيْنَا

الرِّيَاحُ إِلَى

أَحَدٍ!

مَا تَسَاقَطَ

إِلَّا البُكَاءُ

عَلَيْنَا كَأَنَّا زُجَاجُ الشَّبَابِيْكِ
عِنْدَ
مُرُوْرِ الشِّتَاءْ.

وَمَرَّ غُرُوبٌ بِنَا
مُتْعَبٌ، وَكَئِيْبُ،

فَلَمْ يَدْرِ، لَمْ نَدْرِ،
مَنْ هُوَ مِنَّا الغُرُوْبُ.

وَغَاب. وَقَفْنَا وَمِنْ غَيْرِ أَيِّ وَدَاعٍ،
مَضَى كُلُّ شَيْخٍ، كَجِسْمٍ
بِلَا عُمْرِهِ،

لِيَغْفُوَ
فِي قَبْرِهِ.

أَلْوَرَقَةُ البَيْضَاءُ

يَدِيْ
مُرَقَّعَهْ .

وَجُمْلَتِيْ
عَرْجَاءُ .

ْرَتُّ خَيَالِيْ .
قَلَمِيْ إِنْ شَمَّ حَرْفاً أَخْضَراً يَمْرَضْ .

رَائِيَّ ذَو عُكَّازَةٍ،
مُغْمَضْ.

كُلَّ مَسَاءٍ، نَعْبُرُ الشَّارِعَ بَعْدَ
نُزْهَةٍ
فِي غَابَةٍ لِدَوَاةْ

مَلْأَى
فُتَاتْ

لِكَيْ نَبِيْتَ لَيْلَنَا
فِي مَيْتَمٍ أَبْيَضْ.

أَتَذَكَّرْ

مِنْ خَمْسِ سِنِيْنٍ
في
زَاوِيَةِ المَقْهَى

مَا إِنْ سمِعَتْ أَنِّيْ أَحْبَبْتُ
امْرَأَةً أُخْرَى حَتَّى
سَقَطَتْ
دَمْعَهْ

مِنْ عَيْنَيْهَا في الفِنْجَانِ،
وَكَانَتْ قَهْوَتُهُ مُرَّهْ.

أَتَذَكَّرْ:

حَرَّكَتِ الدَّمْعَةَ في قَهْوَتِهَا، ظَنّاً
مِنْهَا أَنَّ الدَّمْعَةَ
قِطْعَةُ
سُكَّرْ.

قِدِّيسْ

مَعَ أَنِّيْ
لَسْتُ بِقِدِّيْسِ الحِكْمَةِ،
والغَابَاتْ،

مَعَ أَنِّيْ
لا أَتَنَسَّكُ في وَادٍ،
أَوْ
أَرْشَحُ زَيتْ،

لَمْ أَنْظُرْ يَوْماً
في المِرْآةْ

إلَّا
صَلَّيتْ.

دُوَارُ الجَسَد

كَمْ

عَـمِيْـقٌ هُـوَ الـجَسـدُ الـوَاسِـعُ الـمَـالِـحُ

المُتَمَاوِجُ. كَمْ هُوَ مُتَّقِدٌ شَرِسٌ صَاخِبٌ، وَأَنِيْقٌ.

وَأُبْـحِرُ

فِـيْـهِ إِلَيْـهِ، وَأَغْـرَقُ آنـاً، وَآنـاً أُتَـابِـعُ هَـذَا الـرَّحِـيْـلَ

مِنْ القُطْبِ لِلْقُطْبِ. أَمْضِيْ وَأَرْجِعُ، أَمْضِيْ وَأَرْجِعُ،

مِنْ حَيْثُ لَا أَزَلٌ، وَإِلَى

لَا أَبَـــدْ.

مَزَّقَتْ كُلَّ أَشْرِعَتِيْ آلِهَاتُ الأَعَاصِيْرِ
فِيَّ. رَمَتْنِيْ عَلَى صَخْبٍ جَارِحِ المَوْجِ شَهْوَةُ هَذَا
التَّوَغُّلِ فِي بَحْرِكِ الشَّبَقِيِّ الَّذِي كُلَّمَا قُلْتُ:
«أَطْفَأْتُ

فِيْهِ الرِّيَاحَ»
اتَّقَدْ.

جَسَدٌ فِي سَرِيْرِيْ مُصَابٌ بِبَحْرٍ.
فَأَبْحَرْتُ فِيْهِ،
وَأَبْحَرْتُ
حَتَّى اعْتَرَانِيْ
دُوَارُ الجَسَدْ.

كَيْفَ تَغَيَّـرَتِ الأَشْيَاءُ!

كَيْفَ
تَغَيَّرَتِ الأَشْيَاءُ!

مَا كَان حَدَائِقَ في رُوْحِيْ،
صَارَ خَرَاباً، أَوْ صَحْرَاءْ.

كُنْتِ
كَلَامْ

كُنْتُ كَأَنِّيْ مِحْبَرَةٌ، أَوْ وَرَقٌ
أَبْيَضُ، أَوْ
أَقْلَامْ.

حُبُّكِ
مَاتْ.

لَيْس تُفَكِّرُ فِيْكِ
سِوَى المِمْحَاةْ.

أُسْتَاذِيْ

أَرْضَعَتْنِيْ ذَوْب صَيْفٍ سُكَّرِيّاً غَيْمَةٌ

بَيْضَاءُ .

غَطَّانِيَ تَشْرِيْنُ بِمَا قَدْ لَمَّهُ مِنْ رُقَعِ

الشَّمْسِ. وَغَنَّتْ لِيْ

لِأَغْفُوْ امْرَأَةٌ تُدْعَى :

مَسَا .

كَانَ سرِيْرِيْ قَصَباً يَصْنَعُ رُعْيَانُ

البَرَارِيْ مِنْهُ شَبَّابَاتِهِمْ .

كَـانَـتْ لُصُـوْصُ الـطَّـيْـرِ فـي قَـرْيَـتِـنَـا
تَسْرِقُ خِيْطَاناً وَصُوْفاً وَحَشِيْشاً، كَيْ تُسَوِّيْ فَرْشَةً
أَغْفَوْ عَلَيْهَا

أَدْخَلَتْنِيْ الأَرْضُ دَيْرَ الوَعْرِ، لَمْ أُعْجَبْ
بِصَفٍّ مِثْلَ إِعْجَابِيْ
بِصَفِّ السِّنْدِيَانْ.

كَانَ أُسْتَاذاً
بِتَارِيْخِ الشِّتَاءْ.

كَـانَ أُسْـتَـاذاً عَـمِـيْـقـاً فـي رِيَـاحِ
الجَبَلِ العَالِي، وَأَصْلِ المَطَرِ الوَحْشي.
كَـانْ

يَـرْتَـدِيْ فـي شَـهْـرِ كَـانُـوْنَ
بَيَاضَ الحُكَمَاءْ.

يَرْتَدِيْ مِثْلَ مُلُوْكِ الرُّمْحِ في آبَ
وِشَاحَ
الأُرْجُوَانْ.

كَانَ أُسْتَاذِيْ،
وَكَانْ

كُلَّما
جَاءَ المَسَاءْ،

يَتْرُكُ الدَّيْرَ، فَأُعْلِيْ قَامَتِيْ حَتَّى
أَرَاهُ كَيْفَ يَمْشِيْ مِثْلَ
صَوَّانِ الكَلَامْ،

وَخَيَالِ
الأَنْبِيَاءْ،

صَاعِداً نَحْوَ جِبَالٍ غُمَّضٍ،
حَيْثُ
يَنَامْ

فِيْهِ عُقْبانُ الأَعَالِيْ، وَطَوَاحِيْنُ
اليَنَابِيْعِ،
وَرُعْيَانُ
الغَمَامْ.

عَشَاءْ

عَلَى طَبَقِ اللَّازَوَرْدِ المُشَرَّبِ
بِالأُرْجُوَانْ،

يُقَدِّمُ
هَذَا المَسَاءْ،

إِلَى رِيْحِهِ
غَيْمَةً لِلْعَشَاءْ.

حَمالُ الغِيَابْ

في

غِيَابِكِ، قَدَّمَ لِيْ البَحْرُ مَوْجاً.

وَقَدَّمَ لِيْ الصُّبْحُ قِيْثَارَهُ.

قَمَرٌ شَاحِبٌ.

قُلْتُ: هَذَا أَنَا. كَانَ حَوْلِيْ الكَوَاكِبُ.

وَالرِّيْحُ تَحْمِلُ صِيْنِيَّةً مِلْءُ أَقْدَاحِهَا شَايُ بَدْوِ

السَّحَابِ. وَقَدْ زَارَنِيْ النَّوْمُ، ضَيَّفْتُهُ

سَهَرِيْ.

فِي غِيَابِكِ، أَمْضَيْتُ وَقْتِيْ أُرَاجِعُ
تَخْتَكِ،

قُمْصَانَ نَوْمِكِ.

أَهْرُبُ مِنْ غُرْفَةِ النَّوْمِ كَيْ لَا يَهُبَّ عَلَيَّ
البُكَاءُ أَمَامَ الخِزَانَةِ حِيْنَ أُحَاوِلُ لَمْس الفَسَاتِيْنِ.
مِرْآتُكِ الآنَ،
كُلُّ زُجَاجَاتِ عِطْرِكِ،
كُحْلُكِ،
أَمْشَاطُ شَعْرِكِ،
هَذِيْ الدَّبَابِيْسُ،
أَقْلَامُ حُمْرَتِكِ،
المِلْقَطُ السَّوْسَنِيُّ،
أُزَيِّنُ فِيْهَا كَآبَاتِ رُوْحِيْ.
أَلَا

أَيْنَ أَنْتِ؟ وَأُصْغِيْ،
وَأُصْغِيْ،

وَأُصْغِيْ.

خُطَاكِ هُنَا. صَوْتُكِ الأُقْحُوَانِيُّ. وَلَّاعَةُ
التَّبْغِ. نَقْرُ الفَنَاجِيْنِ. أَوْ فَتْحَةُ البَابِ.

صَوْتُكِ،

صَوْتُكِ،

صَوْتُكِ،

لَكِنْ هُنَا،

لَا جَسدْ.

لَا

أَحَدْ.

إِنَّـهُ الـطَّـيْـفُ فـي كُـلِّ شَـيْءٍ. سـمَـاعُ
صَدَى كُلِّ شَيْءٍ.

إِلى

أَيْنَ أَمْضِيْ؟

أَحَبُّ أَمَاكِنِنَا خَارِجَ البَيْتِ. لَكِنْ،
إِذَا مَا ذَهَبْتُ إِلَيْهَا، فَلَنْ أَسْتَطِيْعَ تَحَمُّلَ أَنِّيْ لِوَحْدِيْ.
هُوَ البَيْتُ
أَكْثَرُ رِفْقاً.
فَفِيْهِ أُحِسُّ بِحُرِّيَّةِ الدَّمْعِ.
وَالحُزْنُ
أَوْسعُ فِيْهِ وَأَكْمَلُ.
قَدْ أُبْعِدُ الحُزْنَ وَالدَّمْعَ عَنِّي إِذَا
كُنْتُ خَارِجَ هَذِيْ المَمَرَّاتِ في
البَيْتِ.
مَاذَا سَيَبْقَى لَدَى الرُّوْحِ
عِنْدَئِذٍ؟
في غِيَابِكِ
لَيْس لَدَيَّ صَدِيْقٌ سِوَى الدَّمْعِ.
لَيْس مَعِيْ صَاحِبٌ
غَيْرُ حُزْنِيْ.

فَإِنْ تركَانِيْ، سأَبْقَى
وَحِيْداً،
وَحِيْداً.
سأَبْدَأُ مَحْوَ غِيَابِكِ
مِنِّيْ.
وَهَذا انْتِحَارِيْ. أُحِبُّ
غُمُوْضَ سرِيْرِكْ،

وَشَمْعَ
ضَبَابِكْ.

فَإِنْ حَرَمَتْنِيْ الرِّيَاحُ
جَمَالَ حُضُوْرِكْ،

فَلَا تَحْرِمِيْنِيْ
جَمَالَ غِيَابِكْ.

فِي الرِّيحْ

هَبَّتْ رِيْحٌ
ذَاتَ مساءْ،

طَارَتْ
وَرَقَهْ

فِيْهَا
جُمْلَةُ مُوْسِيْقَى،

فَالْتَفَتَ العَازِفُ مِنْ شُبَّاكِ الغُرْفَةِ.

شَاهَدَ حَوْلَ الحَوْرَةِ ـ وَالشَّمْسُ تَغِيْبُ ـ

يَـــــدُورْ

عُصْفُورْ.

أَلأَكْثَر

يَا

مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ تَعَالى اللَّهُ يُجَلُّ

عَنْ أَنْ يَتَسَاوَى في شَيْءٍ.

لَا شَيْءَ مِنَ اللَّهِ عَلَى اللَّهِ أَدَلُّ.

يَا مَنْ يُؤْمِنُ

هَلْ

مِنْ دِيْنٍ يَسْتَوْعِبُ كُلَّ اللَّهِ

تَعَالَى؟

أَتَصَوَّرْ

أَنَّ اللَّهَ الخَالِقَ

أَكْثَرْ،

وَالدِّيْنَ

أَقَلّ.

أَلطَّاوِلَه

أَيَّتُهَا الطَّاوِلَةُ
المُتْعَبَةُ الوَحِيْدَهْ،

في الحَقْلِ
خَلْفَ بَيْتِنَا القَدِيمْ،

مَا بَيْنَ غَارَةٍ، وَلَيْمُوْنٍ، وَشَرْبِيْنٍ طَوِيْلٍ،
يَرْتَدِيْ أَجْمَلَ قُمْصَانِ النَّسِيمْ،

مُعْتَمِراً قُبَّعَةً
مِنْ غَيْمَةٍ صَيْفِيَّةٍ بَعِيْدَهْ.

أَيَّتُهَا الطَّاوِلَةُ
المُتْعَبَةُ الوَحِيْدَه،

كَمْ مَرَّ عَامٌ،
وَأَنَا مِنْ شَهْرِ أَيَّارَ لِأَيْلُوْلَ المُوَشَّى بِالمَسَا،
أَكْتُبُ أَشْعَارِيْ عَلَيْكِ، ثُمَّ أَمْضِيْ تَارِكاً طَاوِلَتِيْ
تَحْتَ المَطَرْ،

وَالشَّمْسِ، وَالرِّيْحِ التي تَدْفَعُ في الحَقْلِ بِهَا
كَأَنَّها سُنْبُلَةٌ يَجْلِدُ مَا فِيهَا مِنَ القَمْحِ
حَجَرْ؟

آهِ لَكَمْ تَقَوَّسَتْ، فُتَّتْ، تَدَاعَتْ،

نَخرَتْ، وَلَيْس يَقْوَى ظَهْرُهَا عَلَى احْتِمَالِ أَنْ يَغُطَّ
فَوْقَهُ العُصْفُوْرُ، أَوْ تُلْقِيْ عَلَيْهَا رَأْسَهَا الشَّاحِب
أَوْرَاقُ
الشَّجَرْ.

أَيَّتُها الطَّاوِلَةُ
المُتْعَبَةُ الوَحِيْدَهْ،

لَا الحُزْنُ يَكْفِيْ، لَا اعْتِذَارِيْ، لَا، وَلَا
أَنْ تَغْفِرِي.
وَهَا أَنا،
أَهْمَلَنِيْ العَالَمُ، لَمْ يَشْعُرْ بأَنِّيْ قَدْ أَتَيْتُ،
أَوْ
سَأَمْضِيْ. لَمْ أَكُنْ
إِلَّا دماً يَمْصُلُ،
نَهْراً حَامِلًا حَصَاهُ،

دِفْلَى فَتَّحَتْ فِيْهِ الْمَرَارَاتُ، نَهَاراً
أَنْجَبَتْهُ الشَّمْسُ يَشْكُوْ مِنْ صَبَاحٍ مَالِحِ الرَّمَادِ
في لَهِيْبِهِ،

وَعَاشَ مَصْلُوْباً
عَلَى غُرُوْبِهِ.

أَيَّتُهَا الطَّاوِلَةُ
الْمُتْعَبَةُ الوَحِيْدَه،

بِرَغْمِ إِهْمَالِيْ لَكِ، كَمْ أَنْتِ مَلْأَى
بِحَنَانٍ غَامِرٍ! أُلْقِيْ عَلَيْكِ ظِلَّ وَجْهِيْ، فَتَفُوْحُ مِنْ
أَسَى أَخْشَابِكِ الشَّهِيْدَهْ

رَائِحَةُ
القَصِيْدَهْ.

لَا أَسْتَطِيعْ

لَا أَسْتَطِيْعُ النَّوْمَ لِلْآنَ
مَعَكْ.

فَلَمْ تَزَلْ رَائِحَتِيْ مَلْأَى رِجَالًا
أَعْطِنِيْ بَعْضاً مِنَ الوَقْتِ لِكَيْ يَغْسِلَنِيْ حُبُّكَ مِنْهُمْ.
آهِ كَمْ أحْتَاجُ في عِشْقِكَ هَذِي النَّارَ حَتَّى جَسدِيْ
يَطْهُرَ مِنْ أَجْسادِهِمْ.
دَعْني أَذُبْ أَكْثَرَ، أَقْلَقْ، أَحْتَرِقْ،

مَعَكْ

لَكِنَّنِيْ لَا أَسْتَطِيْعُ النَّوْمَ لِلآنَ
مَعَكْ.

أُحِبُّ أَنْ أَنَامَ مَلْأَى بِنَقَاءِ العِشْقِ.
حَتَّى إِنْ شَمَمْتَنِيْ، وَقَدْ لَفَفْتَ حَوْلَ قَامَتِيْ
أَجْنِحَتَكْ،

شَمَمْتَ بِيْ
رَائِحَتَكْ.

أَلحَفَّارُونْ

كَانُوا

كُلَّ يَوْمٍ، وَعِنْدَ سوَادِ صَبَاحَاتِهِمْ، يَنْهَضُوْنَ بِكَتَّانِ أَكْفَانِهِمْ، وَقُيُوْدِ تَوَابِيْتِهِمْ، تَارِكِيْنَ القُبُوْرَ الَّتي اضْطَجَعُوا أَمْسِ فِيْهَا، وَهُمْ يَحْمِلُوْنَ مَعَاوِلَهُمْ مَغْسُوْلَةً بِالصَّدِيدْ،

وَالـدَّمِ
الأَزْرَقْ.

يَحْفُرُوْنَ قُبُوْراً لَهُمْ أُخْرَى، كَيْ
يَرْقُدُوا مِنْ
جَدِيدْ

فِي صَمْتٍ لَهُمْ
أَعْمَقْ.

أَلـمَجْدَلِيَّه

كُلَّ صَيْفٍ،
عِنْدَما تَصْفَرُّ قُرْب السَّفْحِ في
السَّهْلِ
السَّنَابِلْ،

مِثْلَ شَعْرٍ ذَهَبِي الطُّوْلِ،
مَرْخِيِّ
الجَدَائِلْ،

لَسْتُ أَدْرِيْ كَيْفَ يَغْدُوْ الجَبلُ
العَالِيْ مَسِيْحاً، وَازْرِقَاقُ الأُفْقِ يَغْدُوْ خَلْفَهُ
كَالأَبَدِيَّهْ،

وَيَصِيْرُ السَّفْحُ قُرْب السَّهْلِ رِجْلَيْنِ،
وَقَدْ غَطَّاهُمَا بَعْدَ مُرُوْرِ المَاءِ
شَعْرُ
المَجْدَلِيَّهْ.

طَبْشُوْرَهْ

كُنَّا
نَكْتُبُ بِالرِّيْشَهْ.

نَغْمِسُهَا
فِي المِحْبَرَةِ الزَّرْقَاءِ، وَنَكْتُبُ. وَالكَلِمَاتُ
كَمَا يَتَعَرَّجُ فَوْقَ قُمَاشِ تُرَابٍ
خَيْطٌ
مِنْ مَاءْ.

يَوْماً، كُنَّا في الصفِّ،
وَكُلٌّ مِنَّا يَحْمِلُ رِيْشَهْ،

فَأَخَذْتُ بِكَفِّيْ
طَبْشُوْرَهْ،

مَكْسُوْرَهْ،

بَيْضَاءْ.

كَانَ بِدَاخِلِهَا طَائِرُ صَيْفٍ لَا رِيْشَ لَهُ!
فَتَحَ المِنْقَارْ،

لَمَّ الرِّيْشَاتِ مِنَ الأَطْفَالِ، وَحَوَّلَهَا
قَوْس جَنَاحَيْنِ
وَطَارْ.

فَلأنْصَرِفْ

لَمْ أَنْتَبِهْ إِلَّا قَلِيْلاً
أَنَّ لِيْ جَسداً.
أَكُوْنُ يَمَامَةً آناً.
وَآناً أَغْتَدِيْ حَجَراً.
وَقَدْ أَخْضَرُّ
أَوْ أَبْدُوْ
غُرُوْباً
أَوْ حَدِيْقَهْ.

وَلَعَلَّ هَذَا النَّهْرَ رَاحَ يَفِيْضُ
يَوْمَ تَكَوَّنَتْ فِيَّ اليَنَابِيْعُ الَّتي قَدْ ذُبْتُ فِيْهَا
عِنْدَمَا كُنْتُ الغَمَامَةَ.

تَتْرُكُ الأَشْيَاءُ بَيْتَ النَّوْمِ
حِيْنَ أَصِيْرُ صُبْحاً.

زَيَّنَتْ مَوْجِيْ
الزَّوَارِقُ عِنْدَمَا أَصْبَحْتُ هَذَا البَحْرَ.

مَرَّاتٍ،
أَصِيْرُ غُمُوْضَ غَابَاتٍ قَدِ اقْتَتَلَتْ
بِهَا الأَشْبَاحُ.

مَرَّاتٍ،
أَصِيْرُ الصَّيْفَ،
رَائِحَةَ الطَّحِيْنِ،
خَرِيْفَ هَذَا السَّهْلِ فِضِّيَّ
الضَّبَابَةِ، سِيْرَةَ العُنْقُوْدِ مِنْ كَرْمِ العَرِيْشِ
إِلَى النَّبِيْذِ.

وَعِشْتُ فِي جَسَدِيْ

بِلَا جَسدِيْ.

وَلَمْ أَشْعُرْ بِهِ إِلَّا بِأَنِّيْ قَدْ وُلِدْتُ،

وَأَنَّهُ جَسدِي، وَأَنِّيْ سوْفَ أَمْضِيْ عِنْدَمَا يَمْضِيْ.

وَلَوْ خُيِّرْتُ

كُنْتُ سِوَاهُ.

إِنِّيْ أَعْتَرِفْ:

مَــرَّتْ

قُرُوْنٌ، بَعْدَهَا مَرَّتْ قُرُوْنٌ، لَمْ يَكُنْ جَسدِيْ بِهَا إِلَّا مَلَاذَ اللِّص،

وَالقُرْصَانِ،

وَالجَلَّادِ،

وَالحُوْذِيِّ.

إِنِّيْ

أَعْتَرِفْ:

فَتَّشْتُ في جَسدِيْ طَوِيْلًا، عَلَّنِيْ
أَلْقَى بيَاضاً مُنْقِذاً، لَمْ أَلْقَ في جَسَدِيْ
أَحَدْ.

فَلْأُغْلِقِ الجَسدَ الَّذي أَحْيَا بِهِ،
وَلْأَنْصَرِفْ.

لَا شَيْءَ يُغْرِيْنِي لِأَبْقَى بَعْدُ
في هَذَا الجَسَدْ.

عُمْرْ

عُمْرُ
الأَحْيَاءْ،

مِمَّنْ جَاؤُوا،
مِمَّنْ يَحْيَوْنَ،
وَمِمَّنْ لَمْ يَأْتُوا بَعْدُ
إِلَى الدُّنْيَا،
أَعْوَامْ.

عُمْرُ

الشُّعَرَاءْ

سِتَّةُ

أَيَّامْ .

أَلأُرْجُوَانُ القَدِيمْ

أَرْجُوَانٌ عَلَيَّ قَدِيْمٌ.
أَنَا
مَلِكُ البَارِحَهْ.

لِيْ مَمَالِكُ غَابَتْ. وَسَيْفٌ تَرَصَّعَ
بِالذِّكْرَيَاتِ. وَمَا صَوْلَجَانِيْ سِوَى سِيْرَةٍ في
فَمِ الأَمْسِ،
وَلَكِنَّهَا مَالِحَهْ.

أَتَأَمَّلُ مَا كَانَ لِيْ. كَيْفَ ضَاعَ؟
وَكَيْفَ بَلَاطِيْ تَصَدَّعَ؟ وَالسَّاحَةُ المَلَكِيَّةُ صَارَتْ
وَلَيْس عَلَيْهَا سِوَى كَفَنِ الهَاتِفِيْنَ لِعَرْشِيْ؟
قَدِيْمٌ،
قَدِيْمٌ.
وَوَقْعُ الحَوَافِرِ،
خَفْقُ البَيَارِقِ، صَارَا كَعُشبٍ عَلَى قَبْرِ تَاجٍ. وَقَدْ
وَدَّعَتْنِيْ البِحَارُ. وَمَا عَادَ وَفْدُ الجِبَالِ يَمُرُّ
لِيُلْقِيْ السَّلَامَ عَلَيَّ.

إِنَّنِيْ الآنَ مِثْلُ المُعَلَّقِ بَيْنَ المَنَافِيْ.
وَمُنْذُ انْقِطَاعِ مَجِيْءِ النُّسُوْرِ
إِلَيَّ،

غَطَّتِ الطَّيْرُ
وَانْتَزَعَتْ خَاتَمِيْ مِنْ يَدَيَّ.

إِلَى أَيْنَ أَمْضِي؟

أَشْــتَــهِــيْ آخِــرَ الأَمْــرِ أَنِّــي لَــوْ

لَمْ أَجِىءْ.

يَرْجِعُ النَّهْرُ لِلْبَحْرِ، وَالشَّمْسُ تُشْرِقُ بَعْدَ

الغُرُوْبِ. وَلَكِنْ،

إِلَى أَيْنَ أَمْضِيْ؟ وَتَمْضِيْ الطُّيُوْرُ؟

أَمَا كَانَ أَجْمَلَ لَوْ كُنْتُ مِنْ شَجَرٍ أَوْ

رُخَامٍ؟

وَحُبُّكِ؟

هَـلْ كَـانَ لِـيْ أَنْ أُحِـبَّـكِ لَــوْ

كُنْتُ ساقِيَةً أَوْ نَخِيْلًا؟

أَنَا، نَاقِصاً أَنْتِ، لَا شَيْءَ.

لَوْ كُنْتُ أَرْزاً خَلَدْتُ، وَلَكِنْ، سَتُمْحَيْنَ مِنِّيْ. فَلَا

الرِّيْحُ أَجْمَلُ، لَا جَبَلُ اللَّهِ أَجْمَلُ، لَا رَايَةُ الدَّمِ

أَجْمَلُ، لَا التَّاجُ، فَوْقُ، وَلَا صَوْلَجَانُ الأَعَالِيْ،

وَكُلُّ مَطَارِفِ ثَلْجِ الجِبَالِ، وَقُبَّةُ هَذِي النُّجُوْمِ القَرِيْبَةُ

مِنِّيَ، أَجْمَلُ مِنْ وَجْهِكِ النَّائِمِ الآنَ

فَوْقَ

ذِرَاعِيْ.

خَالِدٌ، نَاقِصاً أَنْتِ، لَا شَيْءَ.

حَـتَّـى وَلَـوْ لَـمْ أَعِـشْ فِـيْـكِ إِلَّا

وَدَاعِيْ.

نَصُّ الكآبة

إِلَى أَيْنَ؟ أَذْهَبُ
هَذَا المَسَاءْ؟

أُفَتِّشُ عَنْ مَنْزِلٍ
مِنْ سحَابِ السَّمَاءْ،

أُفَتِّشُ عَنْ غَابَةٍ
أَوْ شِتَاءْ،

وَمَـر ضَـبـابٍ بَـطِـيْءٍ، يَـلُـوْحُ
بِهِ عُرْيُ حَـوْرِ الـحُـقُـوْلِ نِـساءً لِدِقَّةِ أَجْـسادِهِـنَّ
بَدَوْنَ كَأَنْ إِبَرٌ قَدْ عَلَتْ
في الهَوَاءْ

لِيَدْخُلَ في ثَقْبِهَا
خَيْطُ مَاءْ.

إِلَى أَيْنَ أَذْهَبُ
هَذَا المَساءْ؟

لِأُنْهِي نَصَّ الكآبةِ
في نُقْطَةٍ مِنْ بُكَاءْ.

لَيْلُ الجَسَدْ

فِيْهَا قَنَادِيْلُ لَذَّاتٍ، إِذَا انْتَشَرَتْ
حُمْراً لَيَالِيْ الهَوَى فِيْنَا، أُضَوِّئُهَا.

أَصُبُّ في رَاحَتِيْ نَاياً وَأَشْرَبُهُ،
حَتَّى إِذَا فَرَغَتْ، بِالآهِ أَمْلَأُهَا.

نُصُوْصُ وَرْدٍ عَلَى تَخْتِيْ مُغَمَّضَةٌ،
أُفَتِّحُ الزِّرَّ فِيْهَا، حِيْنَ أَقْرَأُهَا.

وَأَفْرُكُ الحَلْمَةَ الخَمْرِيَّةَ اتَّقَدَتْ،
وَفي فَمِيْ مِثْلَ يَاقُوْتٍ أُخَبِّئُهَا.

فِيْهَا قَنَادِيْلُ، مَا قَبَّلْتُ لَيْلَتَهَا،
إِلَّا وَفي قُبَلِيْ قَدْ ذَابَ لُؤْلُؤُهَا.

أَظَلُّ أَمْتَصُّ مِنْهَا النَّارَ لَاهِبَةً،
حَتَّى إِذَا مَاجَ فِيْهَا النَّوْمُ أُطْفِئُهَا.

قِرَاءَاتْ

هُوَ النَّصُّ مَفْتُوْحٌ عَلَى مَا لَا يُحَدُّ مِنَ
القِرَاءَاتِ التي يَحْمِلُهَا
هَذَا الجَسدْ.

كَمْ مَعْنىً لِعَيْنَيْكِ
أَوْ لِفَمِكْ؟

وَهَلْ تَنْتَهِيْ في القِرَاءَاتِ مَعَانِيْ يَدِكْ؟
لَا نَصَّ إِيْقَاعَاتُهُ لَا تَنْتَهِيْ
إِلَّا الجَسدْ.

هُوَ وَالْكَوْنُ اكْتِشَافٌ وَغَمُوْضٌ. رَقْصُهُمَا
لَا يَنْتَهِيْ. وَزْنُهُمَا فِي كُلِّ شَيْءٍ. كُلُّ شَيْءٍ وَزْنُهُ
فِيْهِمَا. يَا
لَلْبُحَيْرَةِ

فِي خَصْرِكِ الـمَائِجِ! وَالصَّحْوِ فِي عُرْيِكِ
العِنَبِيِّ! وَيَا لَعَيْنَيْكِ فِي عَتْمَةِ السِّحْرِ! وَصَوْتِكِ فِي
شَبَقِ الرِّيْحِ!

غَامِضٌ كُلُّ شَيْءٍ.
رَاقِصٌ كُلُّ شَيْءٍ.
وَهَا نَصُّكِ اللَّا مُنْتَهِيْ مِثْلَ نَهَارٍ
مَحَا اللَّهُ مِنْهُ
مَسَاءَهْ.

هُو أَوَّلُ كُلِّ النُّصُوْصِ، وَأَعْمَقُ كُلِّ
النُّصُوْصِ، وَأَجْمَلُ كُلِّ النُّصُوْصِ، وَقَدْ تَمَّ فِيْهِ
افْتِتَاحُ القِرَاءَهْ.

أَلشَّمسْ

وَكَانَ جَدِّيَ مِنْ أَهْلِ الحِكَايةِ.
فَالْأَفْلَاكُ فَوْقُ ازْرِقَاقٌ
كُلُّهُ
شَجَرٌ.

وَالشَّمْسُ لَيْسَتْ بِشَمْسٍ.
إِنَّهَا
ثَمَرٌ.

لَا سُلَّمٌ، طَالَهُ يَوْماً
وَلَا حَجَرُ.

وَعِـنْـدَمَـا مَـاتَ،
قَالُوا رَاحَ يَقْطِفُ لِيْ شَمْساً،
وَلِلْيَوْمِ جَدِّيْ لَمْ يَعُدْ، وَأَنَا
مَا زِلْتُ أَنْتَظِرُ

حُلمْ

في
الحُلْمْ

شَاهَدْتُ سحَابَاً يَعْبُرُ أَعْضَائِي.
كَانَ رَمَادِيّاً، وَتَجَمَّرْ

بِالْبَرْقِ
الأَحْمَرْ

حَتَّى

أَمْطَرْ.

فَأَفَقْتُ صَبَاحاً

جَسداً

أَخْضَرْ

كَنِيسَةُ الوَجهْ

أَجْرَاسُ وَجْهِي قَدْ شَاخَتْ، وَوَجْهِي مِنْ
كَنَائِسِ الأَرْضِ، فِيْهَا، عُمدَ الشَّجَرُ.

كَنِيْسةٌ، في خَرِيْفٍ، مِنْ مُرَتِّلِهَا
كَانَ المَساءُ. وَمِنْ رُهْبانِهَا المَطَرُ.

جُدْرَانُهَا، أَعْيُنٌ تَعْبى، مَعَلَّقَةٌ
لَوْحَاتِ دَمْعٍ قَدِيْمٍ فَوْقَهَا الصُّوَرُ.

كَـانَـتْ، يُـزَيِّـنُـهَـا شَـمْـعٌ، وَيَـغْـمُـرُهَـا
بَـخُـوْرُ مَـا فَـتَّ مِـنْ مِـسْـكِـيـهِ الـقَـمَـرُ.

تَـأْتِـيْ الـحِـجَـارَةُ، وَالـصَّـحْـرَاءُ، حَـامِـلَـةً
نُـذُوْرَهَـا، مِـثْـلَ غُـصْـنٍ وَهْـوَ مُـنْـكَـسِـرُ.

فَـيَـرْجِـعُ الـرَّمْـلُ ذَا وَرْدٍ، وَفَـاكِـهَـةٍ،
وَذَا جَـنَـاحٍ، وَصَـيْـفٍ، يَـرْجِـعُ الـحَـجَـرُ.

أَجْرَاسُ وَجْهِي شَاخَتْ، لَيْس بَعْدُ سِوَى
وَجْـهٍ، عَـلَيْـهِ خَـرَابُ الـعُـمْـرِ يَـنْـتَـشِـرُ.

مَديحْ

مَلِكاً يَمُرُّ الغَيْمُ،
يَمْدَحُهُ الشَّجَرْ،

وَالغَيْمُ يَنْثُرُ مِنْ أَصَابِعِهِ
دَنَانِيْرَ المَطَرْ.

أَلْـمَهْجُورْ

لَا

نُورْ

يَدْخُلُ أَعْمَاقِيْ. لَا

شَـمْعٌ عِـنْدِيَ لِلَّيْلِ.

وَلَيْس لَدَيَّ نَبِـيْـذٌ. وَحَـدِيْقَـةُ بَـيْتِـيْ لَا غُـصْـنٌ

أَخْضَرُ، أَوْ

عُصْفُورْ.

لَا

تَسْكُنُنِيْ امْرَأَةٌ.

لَا

شِعْرَ بِرُوْحِيْ.

وَدَّعَنِيْ الوَرْدُ،

وَلَمْ يَرْجِعْ.

وَسَتَائِرُ هَذِيْ الرُّدْهَةِ، حَيْثُ تَعِيْشُ

أَسَابِيْعِيْ، مُخْمَلُهَا

مُهْتَرِىءٌ، يَعْلُوْ كُلَّ خُيُوْطِ دَقَائِقِهَا

عَفَنٌ.

أَبْوَابِيْ فِيَّ

مُخَلَّعَةٌ.

جُدْرَانِيْ مَوْجٌ عَالٍ. لَا عُكَّازَ لِهَذَا

المَوْجِ العَالِيْ. وَشَبَابِيْكِيْ

لَوْحٌ مِنْ غَيْمٍ

مَكْسُورْ.

حَتَّى تَعَبِيْ
لَيْس مَعِيْ.
وَحْدِيْ. وَكَآبَاتِيْ رَحَلَتْ. لَا أَشْتَاقُ
إِلَى أَحَدٍ. فَلِمَاذَا بَعْدُ الأَرْضُ
تَدُورْ

وَتَدُورْ

فِيْنَا، يَا
جَسَدِيْ المَهْجُورْ.

بَيْتُ الشِّعْر

قَدِيْمٌ كَهَذِيْ الجِبَالِ. وَكَالشَّمْسِ أَخْفِقُ
بِالأَبَدِيَّةِ. بَحَّارَتِيْ زَنْجُ هَذِي اللَّيَالِيْ.
سَنُقْلِعُ
في الزُّرْقَةِ
الصَّافِيَهْ.

سَنُقْلِعُ يَا بَحْرُ.
مِجْذَافُنَا البَيْتُ. نُمْسِكُ بِالمَطْلَعِ اللَّامِعِ
الحِبْرِ فِيْهِ. وَنَغْمِسُ في مَوْجِكَ
القَافِيَهْ.

هُوَ البُعْدُ أَجْملُ

هُوَ البُعْدُ عَنْكِ.

مَكَانٌ مَلِيْءٌ بِغَابَاتِ شِيْحٍ، تُطِلُّ
عَلَيْهَا كَوَاكِبُ تُشْبِهُ تَفْتِيْحَ وَرْدِ القَنَادِيْلِ عِنْدَ
العَشِيَّةِ.

مَا
أَجْمَلَ الشِّيْحَ،
مَا
أَرْوَعَهْ.

وَقَامَاتُهُ ذَاتُ تَاجٍ عَقِيْقُ المَسا
رَصَّعَهْ.

وَفي وَجْهِهِ أَعْيُنٌ مَرَّ عِنْدَ الخَرِيْفِ
عَلَيْهَا الضَّبَابُ، وَخَلَّى بِأَجْفَانِهَا
أَدْمُعَهْ.

يُلَوِّحُ ذَا الشَّيْحُ بِالرَّاحَتَيْنِ، لِآتٍ
إِلَيْهِ؟ لِمَنْ غَاب عَنْهُ؟ تَمَاوُجُ أَغْصَانِهِ لَيْس إِلَّا
إِشَارَةَ تَلْوِيْحِ صَبٍّ
لِمَنْ
وَدَّعَهْ.

هُوَ البُعْدُ أَجْمَلُ. يُوْحِيْ بِأَنَّ هُنَالكَ
بَحْراً، وَمِجْدَافَ غَمْسٍ إِلَيْكِ تُرَافِقُهُ الرِّيْحُ
وَالأَشْرِعَهْ.

هُوَ البُعْدُ أَجْمَلُ.

فَالْـوَلِـهُ التَّـيْمُ، أَجْمَلُ مَا فِيْهِ

تَفْتِيْشُ أَيَّامِهِ السُّوْدِ عَنْ أَبْيَضٍ

كَانَ قَدْ ضَيَّعَهْ.

هُوَ البُعْدُ أَجْمَلُ

عَيْنَانِ مَفْتُوحَتَانِ كَمِثْلِ انْتِظَارِ

عِنَاقٍ، وَلَا جَفْنَ يَغْفُوْ.

فَإِنْ لَامَس الجَفْنُ جَفْناً لَـهُ

أَوْجَعَهْ.

قَال

قَالَ
العُصْفُورْ:

لَمْ أَعْرِف شَيْئاً أجْمَلَ مِنْ
سِجْنٍ
مَهْجُورْ.

تَعِبْتُ

أَقُوْلُ لِذِيْ الشَّمْسِ:
لَا تَرْجِعِيْ إِنْ تَغِيْبِيْ. فَمَا عُدْتُ
أَعْشَقُ أَنَّ لَدَيَّ نَهَاراً. وَلِلَّيْلِ أَهْتِفُ: يَا
لَيْلُ
لُمَّ سوَادَكَ.
مَا عُدْتُ أَعْشَقُ أَنَّ لَدَيْكَ سوَاداً
بَهِيّاً،
وَمُرْسَلْ.

تَغَيَّرْ، أَيَا كُلَّ شَيْءٍ،
تَبَدَّلْ.

تَحَوَّلْ.

وَأَعْلَمُ.
لَكِنْ، لَكَمْ هُوَ أَرْوَعُ
إِنْ كُنْتُ
أَجْهَلْ.

أُجِيْبُ، وَلَكِنَّنِيْ في الحَقِيقَةِ
أَسْأَلْ.

تَعِبْتُ مِنَ العَقْلِ والرُّوْحِ،
مِنْ كُلِّ مَا هُوَ سِرٌّ،
وَمُنْزَلْ.

بِعَيْنَيَّ أَنْظُرُ. لَكِنْ، بِعَقْلِي أَرَى.
غَيْرَ أَنِّيَ أَخْتَارُ أَنْ
أَتَخَيَّلْ.

جَمِيْلٌ لِأَنِّيَ جِئْتُ، وَلَكِنْ، لَكَمْ
هُوَ أَجْمَلُ أَنِّيْ
سَأَرْحَلْ.

أَلدَّيْنُوْنَه

تُوْجَدُ عِنْدَ اللَّهِ
مَرَايَا سِرِّيَّهْ.

لَا نَلْمَحُهَا. لَا نَعْرِف عَنْهَا شَيْئاً.
تُطْبَعُ فِيْهَا كُلُّ نَوَايَانَا. مَا نَفْعَلُهُ في السِّرِّ. وَمَا لَا
يَعْلَمُهُ أَحَدٌ عَنَّا. تُطْبَعُ فِيْهَا
كُلُّ الأَفْعَالِ
العَتْمِيَّهْ،

كُلُّ
خَطِيَّهْ.

حِيْنَ تَجيءُ الدَّيْنُونَةُ،
وَالبَشَرِيَّهْ

تَمْلَأُ
كُلَّ السَّاحَاتْ،

وَتَغَصُّ
بِهَا القَاعَاتْ،

يَنْظُرُ كُلُّ النَّاسِ إِلَى مِرْآةٍ
لِيَرَوا أَنْفُسَهُمْ
في المِرَآةْ.

أَحَدُ العُمْيَان

كَانَ

وَكَانْ،

أَخْبَرَنِيْ

أَحَدُ العُمْيَانْ:

لِيْ

عَيْنَانْ،

أَلأَجْفَانُ الغُمَّضُ فَوْقَهُمَا حَاشِيَتَا ثَوْبٍ
بَالِيَتَانِ
مُمَزَّقَتَانْ،

لَيْسَتْ أَهْدَابِيْ فَوْقَهُمَا
إِلَّا
خِيْطَانْ.

حَبَّةُ مَاءْ

وَقَعَتْ
حَبَّةُ مَاءْ،

لَامِعَةٌ،
خَضْرَاءْ،

فِي كَفِّيْ.
فَفَتَحْتُ الحَبَّهْ،

كَانَتْ فِيْهَا
بَلَحَهْ،

حَمْرَاءْ.

حِيْنَ
فَتَحْتُ البَلَحَهْ،

شَاهَدْتُ
الصَّحْرَاءْ.

فَفَتَحْتُ الصَّحْراءَ، رَأَيْتُ امْرَأَةً نَائِمَةً
تَحْلُمُ في
حَبَّةِ مَاءْ.

أَلجِبَالْ

أَقْصَرَ
كَانَتِ الجِبَالْ.

وَأَصْبَحَتْ في قَامَةٍ طَوِيْلَةٍ،
مِسْكِيَّةِ الطِّيْنِ،

حِيْنَ مَرَرْتُ قُرْبَهَا يَوْماً،
وَقَامَتْ كَيْ تُحَيِّيَنِيْ.

وَرَغْمَ أَنِّيْ قَدْ تَجَاوَزْتُ الجِبَالَ
وَهْيَ تَحْنِيْ رَأْسَهَا،
كَشَجَرٍ
في عَاصِفَهْ،

فَلَم تَزَلْ لِلآنَ في الأَرْضِ
جِبَالًا
وَاقِفَهْ.

يَا سَيِّدَتِي الرِّيحْ

فَلْأَخْضَرَّ قَلِيْلًا. فَلْأَخْرُجْ مِنْ هَذَا
اليَأْسِ الكُحْلِيِّ، وَهَذَا المَاضِيْ
الأَصْفَرْ.

فَلْأَتَغَيَّرْ.

يَا سَيِّدَتِيْ،
يَا أَيَّتُهَا الرِّيحْ،

يَا
رَبَّةَ أَعْمَاقِيْ،

هَذَا
البَاقِيْ

مِنْ أَوْرَاقِيْ اليَابِسةِ البُنِّيَّةِ مِثْلَ
وِسامِ المَوْتَى، سَأَسِيْرُ بِهِ نَحْوَ الجَبَلِ العَالِيْ،
هُبِّيْ أَيَّتُهَا الرِّيْحُ لِكَيْ
تَتَساقَطَ
عَنِّيْ
أَوْرَاقِيْ.

أَصَابِعْ

أَنْــتَ أَمْ حَـبَّـةُ قَـمْـحٍ؟ أَيُّـهـا الـقَـلْـبُ
الَّذي تَـجْرِيْ بِهِ دَقَّاتُهُ
جَرْيَ
الجَدَاوِلْ

حَامِلَاتٍ لِتُرَابِ الأَرْضِ مِنْ مَمْلَكَةِ
البَحْرِ.
رَسَائِلْ.

أَنْتَ أَمْ حَبَّةُ قَمْحٍ؟ إِنْ تَكُنْ
قَلْباً، لِمَاذَا كُلَّمَا شَاهَدْتَ يَا قَلْبُ
يَدَيَّ؟

لَا أَرَى فِي كُلِّ مَرْمَى رَاحَةٍ
مِنْ رَاحَتَيَّ

أَيُّهَا القَلْبُ
سِوَى خَمْسِ سَنَابِلْ؟

مَلَلْ

هِي
فِي هَوَاكْ،

لَيْسَتْ
مَلَاكْ،

حَتَّى وَإِنْ قَطَعَتْ صَحَارَى
كَيْ تَرَاكْ،

وَتَرَى خَرِيْفَكَ رَائِعاً،
قَدْ زَادَ أَبْيَضُهُ المُرصَّعُ بِالمَهَابَةِ في بَهاكْ.

سَتَمَلُّ يَوْماً
مِنْ حَفِيْفِكْ،

وَرُؤَاكْ،

وَجَمَالِ حِكْمَتِكَ المُشِعَّةِ
في سُيُوْفِكْ.

سَتَمَلُّ مِنْ هَذِي الكَآبَةِ
في خَرِيفِكْ،

وَتَرُوْحُ تَحْلُمُ
في رَبِيْعِ سِوَاكْ.

بَيْنَ تَجَاعِيْدِنَا

مَا تَغَيَّرَ شَيْءٌ سِوَى أَنَّنَا
الآنَ
بَيْنَ
تَجَاعِيْدِنَا .

أَمْسِ كُنَّا
بَرِيْقَ
رُخَامَهْ ،

جَمْرَتَيْنِ بِغَيْرِ رَمَادٍ، قَوَامَيْنِ مِن
لاَزَوَرْدٍ، مَساً مَرْمَرِيّاً يَمُرُّ عَلَيْهِ
جَنَاحُ
حَمَامَهْ.

أَمْسِ كُنَّا،
وَكُنَّا.
وَهَا نَحْنُ عَبْرَ مُرُوْرِ السِّنِيْنِ
غَمَامَةُ أُفْقِ غُرُوْبٍ
تضُمُّ
غَمَامَهْ.

سَأَم

سَئِمْتُ
يَا امْرَأَهْ.

سئِمْتُ مِنْ جُلُوْسِكِ الطَّوِيْلِ
بَيْنَ الوَرْدِ وَالشَّمْعِ أَمَامَ المِدْفَأَهْ،

وَشُرْبِكِ النَّبِيْذَ حَتَّى تُصْبِحِيْ عَارِيَةً،
وَمُطْفَأَهْ.

سئِمْتُ مِنْ لُجُوْئِكِ السَّاذَجِ لِلنَّهْدِ،
وَهَذَا الخَصْرِ، وَالأَنَّاتِ، وَالتَأَوُّهِ البَرِّيِّ، كَيْ
تَسْتَعْبِدِيْ الرِّجَالَ، أَوْ
تَنْتَقِمِيْ،
أَوْ
تُشْبِعِيْ شَهْوَتَكِ المَلْأَى
يَنَابِيْع شَبَقْ.

سئِمْتُ مِنْ جَسدِكِ الَّذي إِذَا
اشْتَهَيْتُ أَنْ أُشْعِلَهُ
احْتَرَقْ.

وَكُلُّهُمْ مِثْلِي،
يَخْرُجُوْنَ تَارِكِيْنَ خَلْفَهُمْ رَمَادَكِ الَّذي
تُكَوِّنِيْنَ مَرَّةً أُخْرَى بِهِ مَا قَدْ بَقِيْ
مِنْ جَسَدِكْ.

إِلَى مَتَى تُعِيْدُ تَكْوِيْنَكِ
أَجْرَاسُ يَدِكْ؟

لَوْ تَخْرُجِيْنَ لِلْحَيَاةِ امْرَأَةً أَبْهَى،
وَأَنْقَى، امْرأَةً تَهْتِفُ: يَا
أَيَّتُهَا الأَرْضُ افْتَحِيْ كَفَّيْكِ
لِيْ. وَبَارِكِيْ يَدِيْ الَّتي جَاءَتْ لِكَيْ تُضَمِّدَ الجِراحَ،
تُدْنِيْ الشَّمْس، تُعْلِيْ الأَبْيَضَ القُدُّوْس، تُعْطِيْ الطِّفْلَ
أَيَّاماً مِنَ السُّكَّرِ، وَالإِنْسَانَ رَحْمَةَ العِنَاقِ.
وَاعْشَقِيْ
أَيَّتُهَا المَرْأَةُ مَا شِئْتِ، وَخَلِّي
كُلَّ مَا فِيْكِ
هَدَايَا،

ذِئْباً،
شَظَايَا.

كُوْنِـيْ كَمَا شِئْتِ. وَلَكِنْ، جسدٌ
رَافَقَهُ أُمٌّ، حَبِيْبَةٌ، يَدٌ تَبْنِيْ سلاَمَ الأَرْضِ، أَبْهَى
مِنْ سـوَاقِـيْ جَسـدٍ يَـمْضِـيْ لِكَـيْ
يَغْدُوْ بَقَايَا

كُـلَّمَـا حَـاوَلْـتِ أَنْ تَـأْتِـيْ بِـهَـا كَـيْ
تَتَمَرَّيْ
هَرَبَتْ مِنْكِ الـمَرَايَا.

عَلَى الأُفُق

كُـلٌّ،

لَهُ سَاعَتُهُ.

يَحْمِلُهَا، يَضَعُهَا عَلَى الجِدَارِ، قُرْبَ

تَخْتِهِ،

وَفِيْ مَكْتَبِهِ.

أَنَا، قَدِ اخْتَرْتُ لِنَفْسِيْ سَاعَةً مِيْنَاؤُهَا

كَأُرْجُوَانِ خَوْخَةٍ

مَتَى تَذُوبْ،

أَوْ جَمْرَةٍ
مَرَّتْ بِهَا رِيْحُ الجَنُوبْ.

وَدَائِرِيٌّ شَكْلُهَا. تَوْقِيْتُهَا تَوْقِيْتُ أَحْزَانِيْ.
عَلَيْهَا عَقْربٌ يَدُوْرُ مِثْلَ حِكْمَةِ المَوْتَى. تَدُقُّ مِثْلَمَا
تُعَدُّ في الدَّيْنُوْنَةِ
الذُّنُوبْ.

أَلأَرْضُ بَيْتِيْ. وَالسَّمَاءُ سقْفُهُ. وَساعَتِيْ
عَلَّقْتُهَا في الأُفْقِ فَوْقَ آخِرِ البَحْرِ
اسْمُهَا:
شَمْسُ الغُرُوبْ.

أَلقُبَّراتْ

عَبَرَتْ فَوْقَ أَوْجَاعِي القُبَّرَاتُ. مَسحْنَ جِرَاحِيْ
بِمِنْقَارِهِنَّ. فَتَحْنَ الجَنَاحَ وَأَلْقَيْنَ مِنْهُ مَسَاءً لِأَغْفُوْ.
وَغَنَّيْنَ،
غَنَّيْنَ،
حَتَّى نَثَرْنَ طَحِيْناً، وَسُكَّرْ

وَطُفْنَ حَوَالَيْ يَباسِيْ
بِأَخضرْ.

تُرَى، أَيُّكُمْ أَخْبَرَ القُبَّرَاتِ بأَنِّيْ

جَرِيْحٌ،

وَجَائِعْ؟

غَرِيْبٌ،

وَضَائِعْ؟

وَكُلُّ الَّذي في يَدَيَّ

زُجَاجٌ تَكَسَّرْ،

وَأَصْبَحْتُ يَا نَايُ كَفَّيْنِ،

لَكِنْ،

بِغَيْرِ أَصابعْ.

أَلْجَرَسْ

جَرَسٌ

عَـلَـى مَـا لَسْـتُ أَدْرِيْ. لَا أَرَى

دَيْراً وَرُهْبَاناً. وَلَا عِنْدِيْ مَكَانٌ أَوْ زَمَانٌ كَيْ أُحَدِّدَ

أَيْـنَ يُـقْـرَعُ أَوْ

مَتَى؟ أَوْ

مَنْ يَشُدُّ بِحَبْلِ هَذَا الجَرَسِ

النُّحَاسِي الصَّدَى؟ لَا

شَيْءَ إِلَّا أَنَّنِيْ أُصْغِيْ إِلَى جَرَسٍ.

وَلَا قُدَّاس أَوْ

مَوْتٌ جَدِيْدٌ أَوْ

زِفَافٌ.

إِنَّنِيْ أُصْغِيْ،

وَأُصْغِيْ.

إِنَّهَا دَقَّاتُ حُزْنٍ. مَنْ إِذَنْ قَدْ مَاتَ؟

أَيْـــنَ؟

مَـتَـى؟

لِمَاذَا لَمْ يَصِلْنِيْ أَيُّ نَعْي؟!

إِنْ يَـكُـنْ مَـنْ مَـاتَ بَـعْـضِـيْ؟ لَـمْ

أَعُدْ أَقْوَى عَلَى سَيْرِيْ وَرَاءَ النَّعْشِ في هَذِيْ الجَنَازَاتِ

الّتي لَا شَيْءَ فِيْهَا كَيْ أُوَدِّعَهُ

سِوَايْ.

لَمْ يَبْقَ بِيْ إِلَّا جَنَازَاتٌ،

وَنَايْ.

وَجَوَارِحٌ فَاضَتْ بِهَا أَرْوَاحُهَا، يَبْكِيْ،
عَلَيْهَا الحَيُّ بِيْ. وَلِقَبْرِهَا في دَاخِلِيْ العَتْمِي،
تَحْمِلُهَا
يَدَايْ.

لَمْ يَأْتِ حَتَّى الآنَ نَاسٌ
يَرْفَعُوْنَ
جَنَازَتِيْ.
مَا زِلْتُ أَقْدِرُ أَنْ أُشَيِّعَ فِيَّ
أَبْعَاضِيْ. فَبَعْضِيْ،
خَلْفَ بَعْضِيْ،
خَلْفَ بَعْضِيْ،
خَلْفَ بَعْضِيْ.
كَم وَدَاعاً بِيْ؟
وَكَمْ مَيْتاً؟
وَكَمْ قَبْراً؟

لِكُلٍّ بِيْ مِنَ الأَعْضَاءِ قَبْرٌ حِيْنَ

يَمْضِيْ. يَا

لَأَعْضَائِيْ.

لِكُلٍّ أَبْتَنِيْ قَبْراً بِأَعْمَاقِيْ، وَأَدْفِنُهُ

بِهِ. حَتَّى إِذَا مَا المَوْتُ أَدْرَكَنِيْ، أَتَى جَمْعٌ

إِلَى

الْيَوْمِ

الأَخِيْرِ

لَكِنَّهُ،

لَمْ يَلْقَ حَتَّى يَحمِلَ الأَلْوَاحَ بِيْ،

إِلَّا

قُبُوْرِيْ.

أَلْعَوْدَة

لَنْ أَسْكُنَ بَعْدَ اليَوْمِ مَكَاناً
يُدْعَى امْرَأَةً أَوْ عُصْفُوْرَهْ،

أَوْ أَوْطَاناً مُتَقَطِّعَةً
كَالمِرْآةِ المَكْسُوْرَهْ.

وَسَأَجْعَلُ كُلَّ أَمَاكِنِ هَذَا الكَوْنِ
أَمَاكِنَ أَرْضٍ مهجُوره.

فِي رَأْسِيْ وَطَنٌ
يُدْعَى الصُّوْرَهْ.

طَرَدُوْنِيْ وَأَنَا طِفْلٌ
مِنْ بَيْنِ يَدَيهْ.

سَتُعَانِقُ رِيْحُ الشِّعْرِ شِرَاعَ دَوَاتِيْ،
وَأَعُوْدُ إِلَيهْ.

حَيَاتِـيْ

كَانَ عُمْرِيْ
كَحَدِيْقَهْ،

رُتِّبَتْ وَرْداً، خُزَامَى، شَجَراً،
عُشْباً، عَصَافِيْرَ، مَمَرَّاتٍ أَنِيْقَهْ.

لَا تُصَدِّقْ.
لَمْ يَكُنْ عُمْرِيْ حَدِيْقَهْ.

كَانَ عُمْرِيْ قِطَعاً، أَوْ قُلْ قَصَاصَاتِ
قُمَاشٍ فَائِضَاتٍ عِنْدَ خَيَّاطٍ، وَلَكِنْ بَدَلًا مِنْ رَمْيِهَا،
أَوْ بَدَلًا مِنْ أَنْ
تُجَمَّعْ

عِنْدَهُ بَيْنَ الزَّوَايَا، صُنِعَتْ مِنْهَا
حَيَاتِي كُلُّهَا
ثَوْباً
مُرَقَّعْ.

عَرِيْسُ الخَوخْ

كُنْتُ
أَرَاكْ،

يَا شَجَرَ الخَوْخِ عَجُوْزاً، يَابِساً.
كُنْتُ أَرَاكْ

وَلَا اخْضِرَارُكَ الزُّمُرُّدِيُّ قَدْ يَأْتِيْ،
وَلَا شَذَاكْ.

ثُمَّ افْتَرَقْنَا.
غَيْرَ أَنِّي عِنْدَمَا عُدْتُ إِلَيْكَ لَمْ
أَجِدْ لَا ظَهْرَكَ المَحْنِيَّ، يَا خَوْخُ،
وَلَا عَصَاكْ.

كُنْتَ فَتىً أَنْدَلُسِيّاً، رَاقِصاً،
كُنْتَ سِوَاكْ.

فَمَا الَّذي أَرْجَعَ قُمْصَانَكَ بَيْضَاءَ
كَقُمْصَانِ المَلَاكْ؟!

لَمْ أَدْرِ أَنَّ عَاشِقاً قَدْ دَفَنُوهُ
في غِيَابِيْ، أَيُّهَا الخَوْخُ،
هُنَاكْ.

أَذَانُ الفَجرْ

عَلَى
الرَّابِعَهْ،

وَلِلْفَجْرِ
تَفْتِيْحَةُ السَّوْسَنَهْ،

تَجِيْءُ
لِتُوْقِظَنِيْ المِئْذَنَهْ.

فَيَغْمُرُ صَوْتُ المُؤَذِّنِ وَجْهِيْ بِشَوْقٍ
إِلَى رَحْمَةٍ
وَاسِعَهْ.

وَأَشْعُرُ أَنْ لَيْس يُنْقِذُ رُوْحِيَ
إِلَّا الرَّجَاءْ.

وَتَغْمُرُنِيْ
رَغْبَةٌ في البُكَاءْ.

عَلَى الرَّصِيفْ

حِيْنَ الْتَقَيْنَا صُدْفَةً، لَمْ تَلْتَفِتْ.

لَمْ

أَتَكَلَّمْ. كَمْ

شَعَرْتْ،

وَشَعَرَتْ،

أَنَّا نَدِمْنا،

بَعْدَمَا عَبَرْتْ

ذَاكَ الرَّصِيْفَ صَامِتاً،
وَبَعْدَمَا مَضَتْ.

فَمَا الَّذي كُنَّا خَسِرْنَاهُ
لَوِ اعْتَذَرْتْ

وَهْي
بَكَتْ؟

عَانِقِيْنِي

عِنْدَمَا
عُدْتِ،
عَانَقْتِ فِيَّ الشِّتَاءْ.

كُلُّ رَائِحَتِيْ مَطَرٌ في البَرَارِيْ.
مَحَانِيْ الغِيَابُ، غَدَوْتُ كَأَنِّيْ قَدِيْمٌ،
قَدِيْمٌ
كَشَيْخُوْخَةِ الأَنْبِيَاءْ.

عَانِقِيْنِيْ خَفِيْفاً،

كَمَنْ

ضَمَّ مَاءْ.

لَيْس ذَا جَسداً. إِنَّهُ قِطْعَةٌ

مِنْ

بَقَايَا المَسَاءْ.

تَعَالَيْ

أَضْجَرَتْنِيْ التَّشَابِيْهُ وَالإِسْتِعَارَاتُ. أَلْغَى
غِيَابُكِ عَنِّيْ
القَصِيْدَهْ.

شَوْقِيَ الآنَ دَمْعٌ عَلَى وَجْهِ
شِيْحٍ،
وَرُوْحِيْ
وَحِيْدَهْ.

وَعُمْرِيْ
بَدَدْ.

فَاذْهَبِيْ لُغَةً،
وَتَعَالَيْ جَسَدْ.

رَائِحَةُ الأَرْضْ

لَا شَجَرٌ في الأَرْضِ
لَا يَحْمِلُ في نِيْرَانِهِ أَلْوَانَهُ،

تِلْكَ الَّتي تَمْلَأُ في أَعْيَادِهِ
قُمْصَانَهُ.

تِلْكَ الَّتي
فِيْهَا تَرَى أَحْزَانَهُ.

لَا شَجَرٌ في الأَرْضِ لَا يَصْعَدُ
مِنْ أَوْرَاقِهِ الصَّفْرَاءِ حِيْنَ
يَرْجِعُ
المَطَرْ

عَبِيْرُ
قُمْصَانِ الشَّجَرْ

يَبَاسْ

لَمْ أَعُدْ أَحْتَمِلُ اليَابِس بِيْ. لَا
وَرَقٌ بِيْ أَخْضَرٌ. لَا أَغْصُنَ عِنْدِيْ لَيِّنَاتٌ. يَابِسٌ،
لَا شَيْءَ إِلَّا يَابِسٌ.

يَا أَيُّهَا العَالِقُ كَالمَوْتَى بِأَشْجَارِيْ،
تَنَاثَرْ. لَسْتُ قَبْرِيْ. سوْفَ تَأْتِيْنِي فُصُوْلٌ بَعْدُ خَضْرَاءُ.
تَنَاثَرْ، كَيْ يُفِيْقَ الأَخْضَرُ النَّائِمُ
في
عَتْمِ الشَّجَرْ،

وَيَعُوْدَ الوَرَقُ الرَّائِيْ
إِلَيَّ.

أَخْرِجِيْنِيْ رِيْحُ
مِنْ
هَذَا الحَجَرْ.

رِيْحُ، إِنِّيْ يَابِسٌ،
هُبِّيْ عَلَيَّ،

وَتَسَاقَطْ
يَا
مَطَرْ.

بُكَائِي عَلَيّ

فَلأُعَامِلْنِيْ كَأَنِّيْ صَاحِبِيْ، أَوْ
وَطَنِيْ،
أَوْ أَنَّنِيْ جَارِيْ،
حَبِيْبِيْ أَوْ
رَفِيْقِيْ.
كَمْ
بَكَتْ عَيْنِيْ
عَلَى قُمْصَانِ مَنْ وَدَّعْتُهُمْ.

فَلْأَعْتَبِرْ نَفْسِيَ أَنِّيْ وَاحِدٌ مِنْهُمْ
فَإِنْ جَاءَ رَحِيْلِيْ، فَلْتَكنْ مثلَ الفَراشَاتِ
الصَّغِيْرَهْ

دَمْعَةُ الجَفْنِ
الأَخِيْرَهْ.

كُلُّ شَيْءٍ فِيَّ

لَا شَيْءَ يَحْيَا خَارِجِيْ
فَإِلَيَّ غَادَرَتِ النُّجُوْمُ
قِبَابَهَا .

كُلُّ البِحَارِ إِلَيَّ، مُنْذُ البَدْءِ،
خَلَّتْ خَلْفَهَا
شُطْآنَهَا .
وَعُبَابَهَا .

وَإِلَيَّ وَدَّعَتِ الوُحُوْشُ، الرِّيْحُ، وَالأَشْجَارُ،
وَاليَنْبُوْعُ، وَالعُصْفُوْرُ، جَوْفَ صُخُوْرِهَا، غَابَاتِهَا،
وَجِهَاتِهَا،
وَتُرَابَهَا.

لَكَأَنَّمَا الأَشْيَاءُ خَارِجَ أَنَّ
لِيْ رُوْحاً
تَعِيْشُ
غِيَابَهَا.

قَمِيْصُ المِلحْ

هَـا

وَدَّعَـتْ أَيَّـامِـي الأَخْـطَـارْ،

وَالبَحْرَ،

وَالآفَاقَ، وَالأَسْفَارْ.

وَغَـدَتْ مَجَاذِيْفِيْ، مُحَطَّمَةً،

مَا بَيْنَ رَشْقِ المَوْجِ، وَالإِعْصَارْ.

لَا مَرْكَبِيْ باقٍ،
وَأَشْرِعَتِيْ،
بِالبَرْقِ قَدْ نُقِعَتْ،
وَمِلْحِ النَّارْ.

وَحْدِيْ.
وَذِكْرَى البَحْرِ تَذْبَحُنِيْ.
لَا أَهْلَ بَعْدَكَ، بَحْرُ، لِيْ،
أَوْ
دَارْ.

مِنْ كُلِّ مَا قَدْ كُنْتُ أَمْلِكُهُ،
لَمْ يَبْقَ إِلَّا
حِكْمَةُ البَحَّارْ.

سِحْر

قَالَ العَرَّافُ الأَعْمَى:

فِي

السِّحرْ،

أَنَّ الغَيْمَ المُمْطِرَ لَا تَدْفَعُهُ الرِّيْحُ،

وَلَكِنْ، يَلْحَقُ وَهْوَ يُسَافِرُ

رَائِحَةَ

البِئرْ.

قَالَ العَرَّافُ الأَعْمَى:

فِي
السِّحرْ،

أَنَّ الـوَرَقَ الأَبْـيَـضَ
يَعْرِفُ إِيْقَاعَ الشِّعرْ

مِـنْ خَـصْـرِ الـرِّيْـشَـةِ
فـي رَقْـصِ الـحِـبرْ.

لِصّ

سَرَقْتُ مِنْكُمْ سِنِيْناً
كَيْ أَعِيْشَ بِهَا.
أَمَّا سِنِيْنِيْ
فَقَدْ خَبَّأْتُهَا لِغَدِيْ.

لَوِ اسْتَطَعْتُ
لَمَا أَبْقَيْتُ مِنْ سَنَةٍ،
بِعُمْرِ غَيْرِيَ مَا جَمَّعْتُهَا بِيَدِيْ.

لَوْ كَانَتِ النَّاسُ
كَالأَشْجَارِ مُثْمِرَةً،
لَمَا تَرَكْتُ وَلَوْ يَوْماً
عَلَى أَحَدِ.

أَجْسَادُ غَيْرِيَ
أَحْيَاهَا عَلَى مَهَلٍ،
حَتَّى إِذَا طُوِيَتْ
أَحْيَا عَلَى جَسدِيْ.

زِيْنَة

أَكْتَسِيْ مَا تُزَيِّنُنِيْ النِّسْوَةُ العَارِيَاتُ
بِهِ. أَكْتَسِيْ قُبَلًا مِنْهُنَّ وَأَنَّاتٍ.
أَكْتَسِيْ شَعْرَهُنَّ الطَّوِيْلَ، أَصَابِعَهُنَّ
الجَدَاوِلَ عَبْرَ بَرَارِيَّ، آهَاتِهِنَّ المُفَوَّحَةَ المِسْكِ
بِالشَّبَقِ الصَّاخِبِ المَوْجِ قَبْلَ السَّوَاحِلِ.
زَيَّنْتُهُنَّ بِمَا فَاضَ مِنْ
جَسَدِيْ. وَبِمَا قَدْ رَسمْتُ بِأَسْنَانِ وَهْجِيْ عَلَيْهِنَّ مِنْ
وَرْدَةٍ وَخُزَامى. وَمَا نَسَجتْ شَفَتَايَ مِنَ القُبَلِ الذَّاهِبَاتِ

مِنَ الفَمِ،

لِلنَّهْدِ،

لِلْخَصْرِ،

لِلْمُسْهَبِ الآهِ، وَالرَّجْعِ، وَالسرِّ.

زِيْنَةٌ هِي أَبْهَى وَأَغْلَى. أَلَا

أَبْعِدُوا الطِّيْب، وَلْيُحْرَقِ الثوْبُ. وَلْيَغْرَقِ الذَّهَبُ

البَابِليُّ بِنِسْيَانِهِ. لَا

هَدَايَا. وَلَا

فِضَّةٌ وَحَرِيْرٌ.

أَلَا فَلْيُزَيِّنَّنِيْ مِنْ سرِيْرٍ لَهُنَّ بِمَا

وَجَّ في عُرْيِهِنَّ مَعِيْ

وَاتَّقَدْ.

وَلْأُزَيِّنْهُنَّ بِمَا فِيَّ مِنْ

عِيْدِ

هَذَا الجَسدْ.

لِكَيْ تَظَلّيْ

لِكَيْ تَظَلِّيْ سهَرِيْ
أَوْ
وَجَعِيْ،

لِكَيْ تَظَلِّيْ لَعْنَتِيْ،
جَمْرَ دَمِيْ،
وَشَهْوَةً مَكْتُوْبَةً بَيْنَ هِلَالَيْ
أَدْمُعِيْ،

لِكَيْ تَظَلِّيْ نَجْمَةَ الحُب الَّتي
تَسْطَعُ في
سوَادِ أَضْلُعِيْ،

إِذَا رَحَلْتِ مَرَّةً
لَا تَرْجِعِيْ.

أَلْـمَخْطُوْطَه

أَلشَّمْسُ
لَا تُشْرِقْ.

أَلشَّمْسُ
لَا تَغِيبْ.

وَالشَّمْسُ لَا تَمْضِيْ،
وَلَا تَعُودْ.

وَلَا صَبَاحَ، أَوْ ظَهِيْرَةٌ،
وَلَا مَساءْ.

أَلشَّمْسُ مُخْطُوْطَةُ نَارٍ،
فُتِحَتْ في قُبَّةِ السَّمَاءْ.

وَحَوْلَهَا كَوَاكِبٌ
آفَاقُهَا قُرَّاءْ،

وَكُلُّ أُفْقٍ
يَقْرَأُ الشَّمْس كَمَا يَشَاءْ.

أَيَا جَسَدِي

أَيَا
جَسدِيْ، أُسْرِفُكْ.

وَأُلْغِيْكَ شَيْئاً فَشَيْئاً.
وَأَمْحُوْكَ أَوْ أَحْذِفُكْ.

وَقَدْ عِشْتُ فِيْكَ،
وَلَا أَعْرِفُكْ.

تَذَكَّرِيْ

وَأَقُوْلُ
لِلرِّيْحِ :

فَإِذَا عَصَا بَابٌ عَلَيْكِ ،
تَذَكَّرِيْ ،
وَخُذِيْ
مَفَاتِيْحِيْ .

عَيْنَاه

عَيْنَاهُ، لَا سِرَّانِ، أَوْ رَمَادُ
جَمْرَتَيْ مَساً، أَوْ
لَيْلَتَانْ.

عَيْنَاهُ
مَيِّتَانْ.

وَالمِحْجَرَانْ

قَبْرَانْ.

وَرْدٌ وَكَنار

تَدْخُلُ الوَرْدَةُ في رِيْشِ الكَنَارِيِّ،
وَتَبْكِيْ.

وَيُغَنِّيْ،
وَيُغَنِّيْ،
وَهْيَ تَبْكِيْ.
فَيَسِيْلُ الدَّمْعُ عِطْراً مِنْ جَنَاحَيْهِ، فَتَأْتِيْ
مِنْ نَسِيْمِ الصَّيْفِ هَبَّاتٌ، وَتَمْضِيْ ضُمِّخَتْ بِالطِّيْبِ

مِنْ رِيْشِ الكَنَارِيِّ. إِلَى
أَيْنَ؟
إِلَى قَمْحِ الحُقُوْلِ
السَّاكِنِ الحَبَّاتِ في عِلِيَّةٍ مِنْ سُنْبُلَاتٍ سوْفَ يَرْحَلْنَ
إِلَى قَرْيَةِ حَصَّادِيْنَ فِيْهَا نِسْوَةٌ مِنْ عِنَبٍ،
تُدْعَى:
الطَّحِينْ.

تَغْسِلُ الحَبَّاتُ نَهْدَيْهَا بِعِطْرِ الوَرْدَةِ
المَحْمُوْلِ في مَوْجِ نَسِيْمِ الصَّيْفِ.
يَمْضِيْ هَوْدَجُ الحَصَّادِ
بِالقَمْحِ إِلَى طَاحُوْنَةٍ قَدْ جَلَسَتْ في ظِلِّهَا النِّسْوَةُ
أَجْساداً تَسَاقَتْ سوْسَنَاتِ
الصُّبْحِ،
يَصْنَعْنَ
العَجِينْ

لِرَغِيْفٍ، لَنْ يُقَدِّمْنَ هَدَايَا خُبْزِهِ
الحُلْوِ
لِغَيْرِ العَاشِقِينْ.

نِسْوَةُ القَرْيَةِ حَوَّلْنَ أَيَادِيْهِنَّ لِيْناً
يُشْبِهُ البلَّلوْرَ في
مَاءِ
الجِرَارْ،

وَبَيَاضِ
اليَاسَمِينْ.

نِسْوَةُ القَرْيَةِ قَدْ صَارَتْ أَيَادِيْهِنَّ
وَرْداً،
وَكَنَارْ.

نُجومْ

أَهذِيْ أَنْجُمٌ؟
أَمْ أَنَّ نَبْعاً
لِشَمْسٍ،
مَـاؤُهُ ذَهَــبٌ وَنَــارُ؟

مَضَى زَنْجٌ إِلَيْهِ مَساً
وَعَادُوا
عَلَى أَكْتَافِ نِسْوَتِهِمْ
جِـرَارُ.

أَلْحُرّ

أَنَا في القِطَارِ.

وَعَائِدٌ لِبِلَادِيَ الأُوْلَى الَّتي لَا

شَيْءَ أَذْكُرُهُ مِنَ الأَشْيَاءِ فِيْهَا. عَائِدٌ

لِطُفُوْلَتِيْ.

لَا شَيْءَ أَذْكُرُهُ، وَلَكِنْ،

كُنْتُ حُرّاً، مِثْلَمَا

قَدْ أَخْبَرُوْنِيْ. كُنْتُ

أَسْأَلُ،

ثُمَّ أَسْأَلُ،
ثُمَّ أَسْأَلُ.
كُنْتُ حُرّاً. كُنْتُ إِنْ سَالَتْ دُمُوْعِيْ،
أَصْبحَتْ أَوْرَاقُ أَشْجَارِ البَرَارِيْ لِيْ مَنَادِيْلًا،
وَصَارَتْ لِيْ أَرَاجِيْحَ
السُّنُوْنُوْ.

كَمْ كُنْتُ حُرّاً.
لَسْتُ أَذْكُرُ أَيَّ شَيْءٍ.
غَيْرَ أَنَّ تَعَشُّقِي الحُرِّيَّةَ، العُصْفُوْرَ،
آتٍ مِنْ مَكَانٍ مَا.
فَقَدْ قَاوَمْتُ طِيْلَةَ هَذِهِ الأَعْوَامِ
ظُلْمَ العَرشِ،
جُوْعَ الأَرْضِ،
مَجْزَرَةَ اللُّصُوْصِ، الفَقْرَ، وَالقَمْعَ الَّذي يَبْدُوْ
كَكُحْلِيِّ الضَّرِيْحِ.

وَلَمْ أَجِىءْ مِمَّا قَرَأْتُ، وَمَا عَرَفْتُ، وَمَا أُصِبْتُ بِه.
وَلَكِنِّيْ أَتَيْتُ مِنَ الطُّفُوْلَةِ حَامِلًا رَايَاتِيَ الحَمْرَاءَ،
صَوْتَ نُبُوْءَتِيْ، سَيْفِيْ المُرَصَّعَ بِالحَمَامِ، نَشِيْدِيَ
المَصْنُوْعَ مِنْ كَفَّيْ أَبِيْ، نَايَاتِ أُمِّيْ، سِنْدِيَانَ الوَعْرِ
مُرْتَفِعاً عَلَى قِمَمِ الجِبَالِ كَأَنَّهُ
بِعُلُوِّ قَامَتِهِ الحُصُوْنُ.

أَنَـا لَسْـتُ أَذْكُـرُ أيَّ شَـيْءٍ.
غَيْرَ أَنِّيْ لَمْ أَجُعْ بِطُفُوْلَتِيْ إِلَّا
أَكَلْتُ. وَلَمْ أَقَعْ إِلَّا وَصَارَتْ كَفُّ أُمِّي كالجَنَاحِ،
تَـلُـمُّـنِـيْ،
وَتَـضُـمُّـنِـيْ
كَالعَيْنِ ضَمَّتْهَا الجُفُوْنُ.

قَدْ أَخْبَرُوْنِيْ
كُلَّ ذَلِكَ.

قَـدْ رَأَيْـتُ بِـأُمِّ عَـيْـنِـي كُـلَّ أَطْـفَـالِ
البُيُوْتِ وَهُمْ عَلَى حُرِّيَّةٍ في كُلِّ شَيْءٍ. يَصْعَدُونَ
إِلَى الحَيَاةِ مِنَ الطُّفُوْلَةِ، مِثْلَمَا في الوَعْرِ تَصْعَدُ
فَوْقَ أَكْتَافِ الصَّنَوْبَرَةِ
الغُصُوْنُ.

هُمْ
يَصْعَدُوْنَ وَقَدْ تَخَبَّأَتِ البَيَارِقُ حَيْثُ
لَا يَتَذَكَّرُوْنَ. فَإِنْ عَلَتْ قَامَاتُهُمْ فُتِحَتْ بَيَارِقُهُمْ،
وَسارُوا تَحْتَهَا. لَا يَتْبَعُوْنَ سِوَى نِدَاءِ الرُّوْحِ غَامِضَةَ
المَلَامِحِ، زَانَهَا أَثَرُ الطُّفُوْلَةِ في مَصِيْرِ الأَرْضِ.
أَحْرَارٌ.
وَأَحْرَارٌ.
وَأَحْرَارٌ.
وَقَائِدُنَا الطُّفُوْلَةُ. لَمْ أَكُنْ حُرّاً سِوَى خَمْسٍ مِنَ

السَّنَوَاتِ. جَاءَ القَمْعُ ـ مِنْ بَعْدُ ـ التَّقَالِيْدُ، القَوَانِيْنُ، المَرَارَاتُ الطَّوِيْلَةُ. لَمْ أُفِقْ إِلَّا مَتَى أَصْغَيْتُ لِلصَّوْتِ الَّذي يَأْتِيْ مِنَ الأَعْمَاقِ مِنْ عَهْدِ الطُّفُوْلَةِ: قُمْ.

وَقَامَتْ كُلُّ ثَوْرَاتِ الشُّعُوْبِ بِفِطْرَةِ الأَطْفَالِ. لَا عَقْلٌ وَلَمْ تَخْفِقْ بِهِ مِنْ غَيْرِ وَعْيٍ رَايَةٌ وَصَلَتْ إِلَيْهِ مِنَ الطُّفُولَةِ.

إِنَّنِيْ جَسدِيْ،
وَقَائِدِيَ الجَبِيْنُ.

يَا
لَلْحَيَاةِ! كأَنَّمَا الحَرَكَاتُ أَوَّلُهَا،
وَآخِرُهَا السُّكُوْنُ.

لَسْتَ وَحْدَكْ

لَسْتَ بِبَيْتِكَ وَحْدَكَ.
عِنْدَكْ

فِي بَيْتِكَ مِرْآةٌ. أَخْرِجْ مِنْ بَيْتِكَ
مِرْآتَكَ كَيْ
تُصْبِحَ
وَحْدَكْ.

أَطْلَالِي

رَمَادٌ

كُلُّ شَيْءٍ.

كُـلُّ أَجْـرَاسِـيْ رَمَـادٌ.

كُحْلُ مِحْبَرَتِيْ رَمَادٌ.

لَا جَـنَـاحٌ فـي دَوَاوِيْـنِـيْ وَلَـمْ

يُصْبِـحْ رَمَاداً. آهِ مِنْ هَذَا الرَّمَادِ،

بِكُـلِّ شَـيْءٍ.

إِنَّمَا ذِيْ الأَرْضُ قَدْ صارَتْ رَمَاداً.

لَا

أَحِبَّةَ.

لَا

بِلَادٌ.

لَا

بَيَاضٌ بَعْدُ.

لَا

رُؤْيَا.

وَلَا

رَايَاتُ أَوْ رَقصٌ

لِأَخْضَرَ.

وَامرُؤُ القَيْسِ الَّذي سالَت مَدَامِعُهُ

قَدِيْماً، لَمْ تَسِلْ إِلَّا عَلَى

طَلَلٍ.

عَلَى مَنْ بَدَّلُوا أَرْضاً

بِأَرْضٍ.

قَدْ يَرَاهُمْ ذَاتَ يَوْمٍ، رُبَّمَا،

أَوْ لَا يَرَاهُمْ.

إِنَّهُمْ أَحْيَاءُ، مَا صَاروا رَمَاداً مِثْلَمَا قَدْ صَارَ

عِنْدِيْ كُلُّ

شَيْءٍ.

يَا مَسَاقِطَ دَمْعِ مَنْ وَقَفُوا عَلَى

الأَطْلَالِ، إِنِّيْ وَاقِفٌ وَأَنا بِرِفْقَةِ صَاحِبَيْنِ

مِنَ اليَمَامَةِ

وَالسَّوَادِ

عَلَى مَا قَدْ تَبَقَّى

مِنْ

رَمَادِي.

فَاصِلَهْ

قَالَ لِيْ الصِّيْنِيُّ يَوْماً، وَطُيُوْرُ
البَجَعِ البَرِّيِّ كَانَتْ
رَاحِلَهْ:

لَا نِهَايَاتَ لِشَيْءٍ. لَا تَضَعْ
فِي مُنْتَهَى أَيِّ كَلَامٍ نُقْطَةً،
ضَعْ
فَاصِلَهْ.

مَوْتُ شَاعِر

بَعْدَ
دَفْنِك،

وَجُلُوْسِيْ أَوَّلَ اللَّيْلِ
عَلَى كُرْسِي صَفْصَافِ الحَدِيْقَهْ،

بَعْدَ
دَفْنِك،

لَمَحتْ عَيْنَايَ في أُفْقِ الشِّمَالِ الأَسْودِ
الكُحْلِيِّ شَلَّالًا طَوِيْلًا، لَوْنُهُ الَّلامِعُ لَوْنُ الشِّعْرِ
مِنْ
ذَهَبٍ وَفِضَّهْ.

كَانَ
شَلَّالًا
إِلَى عُمْقِ شِمَالِ الأُفْقِ يَصْعَدْ.
ثُمَّ يَصْعَدْ،
ثُمَّ يَصْعَدْ.

وَأَنَا أَصْبحْتُ قِدِّيْساً أَرَى مَا بَيْنَ
أَشْجَارِ غَمَامِ الّلَيْلِ دَيْرَهْ.

فَجْأَةً
صَارَ بُحَيْرَهْ،

تَتَوَقَّدْ.

كُلَّ
لَيْلَهْ

صِرْتُ أُمْضِيْ الوَقْتَ
في كُرْسِي صَفْصَافِ الحَدِيْقَه،

أَخْضَرَ الدَّمْعِ، وَحِيْداً،
وخَفِيْفاً كالظِّلَالْ.

أُغْرِقُ العَيْنَيْنِ
في رِيْحِ الشِّمَالْ،

لَا
كَيْ أَرَاكْ،

نَجْمَةً

أَوْ وَهْجَ رُؤْيَا،

أَو مَلَاكْ،

بَلْ كَيْ أَرَى إِنْ كَانَ لِيْ في

فُسْحَةِ اللّيْلِ،

قَرِيْباً مِنْكَ،

إِنْ مُتُّ مَكَانٌ

لِبُحَيْرَهْ،

لَنْ تُحِبَّ الرُّوْحُ

غَيْرَهْ.

فَهُنَاكْ،

وَهُنَاكْ،

حِبْرُنَا
البَاقِيْ
الْمُبَاعِدْ

وَالَّذِي مَا سمَحَ المَوْتُ بِهِ حَتَّى
نُرَوِّيْ مَا تَبَقَّى بَعْدُ فِيْنَا
مِنْ
قَصَائِدْ.

دَائِرَهْ

وَجاءَ الغِيَابُ
إِلَيْنا.

كِلَانَا رَمَاهُ الغِيَابُ بَعِيْداً بَعِيْداً.
كَأَنَّا لِمَنْفَى ضَرِيْحٍ،
مَضَيْنَا.

وَحِيْنَ وَصَلْنَا إِلَى أَبْعَدِ البُعْدِ
فِيْنَا
الْتَقَيْنَا.

قُمْصانْ

تَرْتَدِيْ الأَشْجَارُ
قُمْصَاناً كَثِيْرَهْ،

حُلْوَةً، زَاهِيَةَ النَّسْجِ،
مُثِيْرَهْ.

لَا عَرُوْسٌ مِثْلُهَا،
أَوْ شَمْعُ عِيْدٍ، أَوْ أَمِيْرَهْ.

تَرْتَدِيْ الخَضْرَاءَ، وَالحَمْرَاءَ، وَالزَّرْقَاءَ، وَالبَيْضَاءَ، وَالصَّفْرَاءَ. لَا لَوْنَ وَلَمْ تَرْتَدِهِ الأَشْجَارُ. مِنْ لَوْنِ الخُزَامَى الَّلِّينِ النِّيْلِيِّ، حَتَّى
السِّنْدِيَانْ.

مَرَّةً تَبْدُوْ بِقُمْصَانٍ
بِلَوْنِ الأُقْحُوَانْ.

مَرَّةً تَبْدُو بِقُمْصَانٍ
بِلَوْنِ البَيْلَسَانَهْ.

غَيْرَ
أَنِّيْ
دائِماً أَسْأَلُ ذِيْ الرِّيْحَ: لِمَاذا
وَحْدَهَا الأَشْجَارُ في غُرْفَتِهَا
مِرْآةُ مَاءْ؟

وَلِمَاذَا وَحْدَهَا الأَشْجَارُ
مِنْ بَيْنِ النِّسَاءْ،

لَيْس في مَنْزِلِهَا المَسْقُوْفِ
بِالرِّيْحِ
خِزَانَهْ؟

صَوتْ

فـي لَـحْـظَـةِ أَنْ تَـنْـفَـصِـلَ الأَوْرَاقُ
الصُّفْرُ عَنِ الأَغْصَانِ، خَرِيْفاً، يَحْدُثُ صَوْتٌ
لَا يَـسْـمَـعُهُ أَحَدٌ،
ذَاكَ الصَّوتْ

هُوَ
صَوْتُ المَوتْ.

إِلَى مَتَى

مَضَتِ
العُصُورْ.

مَلَّتْ
مِنَ السَّنَةِ الشُّهُورْ.

وَتَغَيَّرَتْ حَتَّى البَرَارِيْ،
وَالبُحُورْ.

وَالأَرْضُ مِنْ آلَامِهَا، كَمْ فَكَّرَتْ
أَنْ لَيْتَ لَا تَجْرِيْ بِأُفْقٍ،
أَوْ تَدُورْ.

وَأَنَا
لِأُوْمِنَ فِيْكَ، مُنْتَظِرٌ نِهَايَةَ أَيِّ
حَرْبٍ، أَيِّ
جُوْعٍ،
مَا انْتَهَى شَيْءٌ لِأُوْمِنَ فِيْكَ.
لَمْ تَكْسِرْ وَلَوْ رُمْحاً. وَلَمْ تَحْمِلْ وَلَوْ حَتَّى
رَغِيْفاً يَابِساً. أَوْ
تَمْحُ نَاراً، أَوْ
دُخَانْ

لَعَنَ الزَّمَانُ زَمَانَهُ.
وَمَكَانَهُ لَعَنَ المَكَانْ.

فَـإِذَا أَتـى يَـوْمٌ، وَصَـارَتْ أَرْضُـنَـا
لَا حَرْب فِيْهَا، لَا جِيَاعَ بِأَيِّ صُقْعٍ فَوْقَهَا،
لَا تَـنْـتَـظِـرْ مِـنِّـيْ اعْـتِـرَافـاً أَنَّـكَ الـلَّـهُ الَّـذي
خَلَقَ البَرِيَّةَ،
وَالزَّمَانْ،

سَيَكُوْنُ قَدْ
فَاتَ الأَوَانْ.

عَائِلَة

أُدْعَى
الصَّبَاحَ.
الْمَاءُ، وَالعُصْفُوْرُ، وَالشَّجَرُ الَّذي
أَغْصَانُهُ أُرْجُوْحَةٌ،
لُعَبِيْ.

حِبْرِيْ النَّدَى، وَرَقِيْ الحُقُوْلُ،
الرِّيْحُ مِمْحَاتِيْ، الرُّبَى كُتُبِي.

وَأَغِيْبُ عَنْ أَهْلِيْ، وَأَرْكُضُ في السَّمَاءِ،
وَفَوْقَ مَوْجِ البَحْرِ. أَفْتَحُ قَاعَةَ الوِدْيَانِ، أُوْغِلُ
في مَغَامِضِ
غَابَةِ السُّحُبِ،

ضَائِعاً مِنِّيْ حِذَائِيْ، رَامِياً في الشَّمْسِ
قُبَّعَتِيْ
كَأَيِّ صَبِيْ.

مَا دَارَ فِي بَالِيْ بِأَنَّ جَمِيْعَ أَهْلِيْ
خَائِفُوْنَ عَلَيَّ خَوْفَ كَآبَةِ الرَّاعِيْ
عَلَى شَبَّابَةِ القَصَبِ.

وَأَخَافُ. أَرْجِعُ رَاكِضاً لِلْبَيْتِ. أَلْقَى
أَنَّ غَيْمَ الأُفْقِ أُمِّيْ،
وَالغُرُوْب أَبِيْ.

أَلأَحَدْ

أَمْسَحُ عَيْنِيْ
بِالنَّدَى.

وَالضَّوْءُ لِيْ
قَمِيصْ.

وَمَنْزِلِيْ
كُلُّ غُرُوْبٍ بَابُهُ غَمَامَهْ.

وَمِشْطُ شَعْرِيْ: صَاحِبِيْ العُصْفُوْرُ حِيْنَ
زَارَنِيْ، أَهْدَى إِلَيَّ مِشْطَهُ المَصْنُوْعَ مِنْ
نَسِيْمِ صَيفْ.

وَقَامَتِيْ أَغْسِلُـهَا في صَحْنِ أُقْحُوَانَـةٍ،
بِمَاءِ يَاسَمِينْ.

بَدَأْتُ مِنْ أَمْسِ
أُحِبُّ.

صَنَعْتُ لِيْ
جَسَدْ،

نَقَّيْتُهُ.
لَمْ يَبْقَ مِنْ أُسْبُوْعِهِ
إِلَّا الأَحَدْ.

بُيُوتْ

عَمَّرَتِ الغُيُوْمُ بَيْتَهَا
عَلَى رَابِيَةٍ لِلرِّيحْ.

وَالقُبَّرَاتُ عَمَّرَتْ مَنْزِلَهَا
في الشِّيحْ.

وَالخَصْرُ
بَيْتُ الرَّقصْ.

وَالصَّوْتُ
بَيْتُ الأُغْنِيَهْ.

وَبَيْتُ خَطِّ الُّلغَةِ
الكَلَامْ.

مَا أَجْمَلَ الأَيَّامَ
في هَذِيْ البُيُوتْ.

رَقْصٌ، غِنَاءٌ، سَفَرٌ، أُرْجُوْحَةٌ مِنْ
حَرَكَاتٍ أَبْحَرَتْ بَيْنَ سُكُوْتٍ،
وَسُكُوتْ.

لَا بَيْتَ يَبْقَى ساكِناً، سِوَى
بَيْتِ الَّذي
يَمُوتْ.

زُوَّار

أَلْبَارِحَهْ،

عِنْدَ
الصَّبَاحْ،

مَرَّتْ
بِبَيْتِي
السُّنْبُلَهْ،

وَجَارِيَ
العُصْفُورْ،

وَرِيْشَةُ الدَّوَاةِ،
وَالبَنَفْسَجَهْ.

سَقَيْتُهُمْ
قَهْوَهْ.

ضَيَّفْتُهُمْ حَلْوَى،
وَفَاكِهَهْ.

مَضَوا،
عَلَى أَنْ يَرْجِعُوا غداً. مَضَى غَدٌ،
مَضَى بَعْدُ غَدٍ، لَمْ يَرْجِعُوا!
مَضَتْ سَنَهْ،

لَمْ يَرْجِعُوا!
يَوْماً، رَأَيْتُ صَاحِبِي الشَّجَرْ،

أَخْبَرَنِيْ
أَنَّ الجَمِيْعَ عِنْدَمَا وَدَّعْتُهُمْ، ذَاكَ
الصَّبَاحَ،
السُّنْبُلَهْ

مَضَتْ
إِلَى الجِيَاعْ.

صَدِيْقِي
العُصْفُورْ

مَضَى إِلَى الثُّوَّارِ
فِي مُعْتَقَلٍ قَدِيمْ،

أَجْسَادُ مَسْجُوْنِيْهِ لَيْلَاتٌ
بِقِنْدِيْلِ دَمٍ مُضَوَّأَهْ.

أَمَّا البَنَفْسَجَهْ

فَقَدْ مَضَتْ
لِكَيْ تَعِيْشَ فِي شَعْرِ امْرَأَهْ.

قُلْتُ لَهُ:
وَرِيْشَةُ الدَّوَاةْ؟

قَالَ:
لَكَمْ صَارَتْ بَعِيْدَهْ!

لَقَدْ مَضَتْ
إِلَى كِتَابَةِ القَصِيْدَهْ.

أَلْـمِرْآة

في

مَأْوَى العَجَزَهْ،

مِرْآةٌ، كُنْتُ أَرَاهَا فَوْقَ الحَائِطِ حِيْنَ أَزُوْرُ
عَجُوْزاً كَانَتْ
جَارَتَنَا.
يَوْماً، حِيْنَ دَخَلْتُ المَأْوَى فُوْجِئْتُ بِمَوْتِ
الجَارَهْ.

لَمْ تَسْتَوْعِبْ مَوْتَ الجَارَةِ أَيُّ عَجُوْزٍ.
كُنَّ يَرُحْنَ، يَجِئْنَ، يُغَادِرْنَ القَاعَةَ، يَسْأَلْنَ الزَّائِرَ:
مَنْ أَنْتَ؟ كَعَادَتِهِنَّ
بِكُلِّ زِيَارَهْ.

وَتَلَفَّتُّ إِلَى المِرْآةِ
فَلَمْ أَجِدِ المِرْآةْ!

لَكِنْ حِيْنَ عَبَرْتُ رِوَاقَ المَأْوَى نَحْوَ
الجَنَّازِ، سمِعْتُ عَكَاكِيْزَ بِنَقْرٍ يَخْرُجُ
مِنْ عُكَّازْ.

وَرَأَيْتُ عَجُوْزاً فِيْهَا كُلُّ عَجَائِزِ هَذَا
المَأْوَى ذَاهِبَةً مِثْلِيْ لِلْجَنَّازْ.

كَانَتْ مِرْآةَ الحَائِطْ!

عَذابْ

لَا أَعْرِفُ إِنْ كُنْتَ الخَالِقَ،
أَوْ إِنْ كُنتُ أَنَا مَخْلُوْقَكَ، أَوْ إِنْ كَانَ
الحَمْدُ الدَّائِمُ
لَكْ،

وَلَـكَ المُـلْكُ،
وَشُكْرُ وُجُوْدِيَ
لَكْ.

لَمْ يُقْنِعْنِيْ الدِّيْنُ، وَلَا الأَسْرَارُ،
وَلَا الحَدْسُ، وَلَا فَلْسَفَةُ الأَعْصُرِ.
لَمْ يُعْجِبْ
كُهَّانَكَ هَذَا الأَمْرُ، وَهَا إِنَّ رِمَاحاً مِنْهُمْ إِثْرَ
رِمَاحٍ بِيْ
تَنْشَكُّ.

يَا خَتْماً
لَا أَعْلَمُ كَيْفَ يُفَكُّ،

لَا تَأْمُرْ في تَعْذِيْبِيَ يَوْماً،
يَكْفِيْنِيْ يَارَبُّ
عَذَابُ
الشَّكُّ.

قَامَتِيْ

أَيَّامُ عُمْرِيْ، خَطْوُهَا، مَطَرٌ خَفِيْفُ.
وَبِهِ،
كَلِصٍّ لَا يُرَى، حَوْلِيْ تَطُوْفُ.

سرَقَتْ يَدِيْ صُنْدُوْقَ وَجْهِيْ، رَايَتِيْ.
وَالوَرْدُ؟
لَا وَرْدٌ لَدَيَّ،
وَلَا رَغِيْفُ.

أَوْرَاقُـهَـا امْـتَـصَّـتْ تُـرَابِـيْ أَخْـضَـراً.
حَتَّى إِذَا اصْفَرَّتْ، وَكَفَّنَهَا المَسَا،
مَلِكَاً عَلَى الأَوْرَاقِ، تَوَّجَنِيْ الخَرِيْفُ.

يَا
قَـــامَـــتِـــيْ، ذَا أُرْجُـــوَانٌ ذَائِـــبٌ؟
أَمْ ذَا جِرَاحٌ،
رَائِقٌ، دَمُهَا، غَرِيْفُ؟

خَـاضَـتْ بِـكِ الأَيَّـامُ لَامِـعَـةً كَـمَـا
خَاضَتْ بِقَيْصَرَ
يَوْمَ مَصْرَعِهِ السُّيُوْفُ.

أَلرَّحِيلْ

فَلْأَرْتَحِلْ. وَلْتَمْحُ آثَارِيْ الرِّيَاحُ.
لَا بَعْدُ لِيْ لَيْلٌ، وَلَا نَايٌ، وَرَاحُ.

فَلْأَرْتَحِلْ. فَجَمِيْعُهَا مِنْ أَسْيُفٍ.
وَأَنَا جَمِيْعِيْ، إِنْ أَعِشْ مَعَهَا، جِرَاحُ.

جَسدٌ لَهَا ابْيَضَّ الرُّخَامُ لِأَجْلِهِ.
وَأَتَى لِيَقْرَأَ نَصَّ نَهْدَيْهِ الجَنَاحُ.

وَلَـهُ قَـمِـيْـصٌ مِـنْ كَـلَامٍ، خَـلْـفَـهُ
رُؤْيَا، عَلَى هَب العِنَاقِ بِهَا يُزَاحُ.

رَقْـصٌ هُـنَـا. آهٌ هُـنَـا. وَمَـسـارِجٌ
مِنْ جُلَّنَارٍ هَا هُنَا. وَهُنَا أَقَاحُ.

وَأَنَـا كَـصَـيْـفٍ طَـارَ فِيْـهِ خَـرِيْـفُـهُ.
وَعَلَيْه مِنْ سُحُبٍ مُبَلَّلَةٍ وِشَاحُ.

فَـلْأَرْتَـحِـلْ مَـلِـكـاً يُـخَـبـىءُ أَنَّـهُ
يَحْيَا، وَلَا تَاجٌ لَدَيْهِ، وَلَا رِمَاحُ.

إِنْ كَـانَ زَائِرَكَ الـوَحِـيْدَ هُـوَ الـمَسا،
فَلِمَنْ سَتَفْتَحُ بَاب بَيْتِكَ يَا صَبَاحُ؟

زِلْزَالْ

جَرَساً يَوْمَ دَيْنُوْنَةٍ
كَانَ صَوْتُ المَطَرْ.

وَالغُيُوْمُ
لَهَا شَكْلُ آلِهَةٍ هَارِبِينْ.

وَرُخَامٌ بِأَرْضِ كَنَائِس ذَا المَوْجُ
يَعْصِفُ فِيْهِ التَصَدُّعْ.

وَسُقُوْفُ الفَضَاءِ وَجُدْرَانُهُ تَتَهَدَّمُ.
مَا أَسْمَعُ الآنَ لَيْس بِرَعْدٍ. وَهَذِيْ شُقُوْقٌ وَلَيْسَتْ
بُرُوْقاً. وَلَيْسَتْ بِدَايَةُ هَذِيْ الكَثَافَةِ لِلَّيْلِ
إِلَّا
غُبَارْ.

يَا
إِلَهِيْ. كَأَنِّيْ أُشَاهِدُ
هَذَا المَساءْ

كَيْفَ يَضْرِبُ زِلْزَالُ مَا بَعْدَ
هَذِي الحَيَاةِ
السَّمَاءْ.

وَصِيَّة

جَاءَ

الظَّلَامْ.

أُوْصِي بِمِحْبَرَتِيْ

إِلَى العُصْفُوْرِ.

أُوْصِي بِالعِبَارَةِ لِلرِّيَاحِ

لِكَيْ تُنَقِّحَهَا كَمَا بِالمَوْجِ نَقَّحَتِ

البِحَارْ.

أُوْصِيْ بِمَكْتَبَتِيْ إِلَى بَيْتِ الخَرِيْفِ.
بِرِيْشَتِيْ لِلرَّقْصِ في عِيْدِ الغُرُوبِ.
وَلِلنَّهَارْ

في الصَّيْفِ أُوْصِيْ بِالمَعَانِيْ.
بِالكَلَامْ

أُوْصِيْ إِلَى
وَرَقِ الغَمَامْ.

أَلْهُجَراتْ

غَائِبَةٌ عَنْ كُلِّ أَمَاكِنِهَا الأَشْيَاءُ.
لِأَنَّا مُنْذُ وِلَادَتِنَا نَغْدُوْ
أَرْجَاءَ
مَسَاكِنِهَا.

تَأْتِيْنَا كَيْ تَحْيَا فِيْنَا الأَشْيَاءُ
كَأَنَّا صَوْتُ
مَوَاطِنِهَا.

لَكِنْ،

مَا إِنْ تَتْرُكُنَا الأَرْوَاحُ، وَتَمْضِيْ
الأَجْسَادُ إِلَى ظُلُمَاتِ
مَدَافِنِهَا،

حَتَّى تَخْرُجَ مِنَّا الأَشْيَاءُ، وَتَرْجِعَ
حَامِلَةً مِفْتَاحَ
أَمَاكِنِهَا.

أَلغَائِبْ

هَذَا
السَّاكِنُ بِيْ،

يَكْتُبُ
دِيْوَانِيْ.

وَأَنَا السَّاكِنُ
فِي كَاتِبِ دِيْوَانِيْ،

أَقْرَأ،

أَقْرَأُ
لِلْكَاتِبْ،

لَا مَا كَتَبَ الحَاضِرُ بِيْ،
بَلْ مَا كَتَب الغَائِبْ.

أَلرُّوْح

كُلُّ شَيْءٍ هَادِئٌ.
لَا مَطَرٌ. لَا عَاصِفَهْ.

لَا غَيْمَةٌ
مِنْ لِص رِيْحٍ خَائِفَهْ.

لَا شَجَرٌ مُنْكَسِرٌ. كُلُّ الشَّبَابِيْكِ هُنَا
نَائِمَةٌ. وَالسَّقْفُ مُصْطَافٌ. وَلَا رَقْص لِقِنْدِيْلٍ. وَهَذَا

الأَزْرَقُ الوَاسِعُ أَوْرَاقٌ عَلَيْهَا جُمَلٌ مِنْ أَلْفِ عُصْفُوْرٍ. وَهَذَا البَحْرُ مُمْتَدٌّ كَسَجَّادِ بَلَاطِ اللّهِ. مِنْ أَيْنَ إِذَنْ هَذِيْ الرِّيَاحُ الهُوْجُ؟ وَالأَمْطَارُ؟ وَالوَلْوَلَةُ السَّوْدَاءُ في الغَابَاتِ؟ وَالبَحْرُ الَّذي يَنْهَدُّ كَالأَبْرَاجِ فَوْقَ الجَبَلِ العَالِيْ؟ وَمِنْ أَيْنَ إِذَنْ هَذِيْ الجَنَازَاتُ الَّتي تَغْرَقُ في أَجْرَاسِهَا خَلْفَ
المَسَاءِ الرَّاحِلِ؟

هَذَا شِتَاءٌ
عَاصِفٌ في دَاخِلِيْ.

وِسَادَهْ

أَنَامُ عَلَى الوِسَادَةِ مِلْءَ عَيْنِيْ.
وَأَرْجُوْ اللَّيْلَ
أَنْ يُبْقِيْ سَوَادَهْ.

كَأَنَّ كَنِيْسَةٌ لَيْلِيْ.
وَنَوْمِيْ
أُمَارِسُهُ
كَأَنِّيْ في عِبَادَهْ

وَجِئْتِ، فَصَارَ هَذَا اللَّيْلُ جَمْراً،
نَدُوْرُ عَلَى وُجُوْهٍ فِيْهِ نَامَتْ،
وَنَنْشُرُ فَوْقَ أَعْيُنِهَا رَمَادَهْ.

وَمَنْ يَغْفُوْ؟
إِذَا مَا كُنْتِ قُرْبِيْ،
مَضَى بَحْرٌ وَرَاءَ المَوْجِ حَتَّى
إِلَى جَفْنَيَّ فِي لَيْلِيْ أَعَادَهْ.

وَإِنْ وَدَّعْتِنِيْ، وَرَحَلْتِ يَوْماً،
مَحَتْ بِيْ النَّوْمَ رَائِحَةُ الوِسادَهْ.

كُلَّ صَبَاحْ

كُلَّ
صَبَاحْ،

أَفْتَحُ
مِرْآتِيْ،
أُحَدِّثُ الوُجُوْهَ. لَا تُجِيْبُ إِنْ
سَأَلْتُهَا، وَلَا
تُصْغِيْ.
فَمَا زَالَتْ كَمَا دَخَلَتْ. كَأَنَّ مِرْآتِيْ

كِتَابٌ، مُتْحَفٌ، أَوْ

قَاعَةٌ.

أَمْسِ، كَكُلِّ مَرَّةٍ، فَتَحْتُ مِرْآتِيْ،

وَلَكِنْ، لَمْ أَجِدْ وُجُوْهَهَا. ظَنَنْتُهَا قَدْ

خَرَجَتْ مِنْهَا.

ظَنَنْتُ أَنَّها

مُسَافِرَهْ.

وَفَجْأَةً، سمِعْتُ صَوْتاً مُعْلِناً

فِيَّ

وَفَاةَ

الذَّاكِرَهْ.

لَوْحَاتْ

هَذَا
المَسَاءْ،

مِنْ خَلْفِ شُبَّاكِيْ
أُشَاهِدُ الشِّتَاءْ،

أُصْغِيْ لِجَرْحَى حُمِّلُوا
في عَرَبَاتٍ مِنْ هَوَاءْ،

وَبِيْ
وَلَهْ

فِي أَنْ أَرَى لَوْحَاتِ رِيْحٍ
رُسِمَتْ
بِلَوْنِ مَا لَا لَوْنَ لَهْ.

تَفْتِيْح

جَسدِيْ؟ أَمْ مَسَاءَاتُ آبَ الهَوَاءُ بِهَا لَافِحٌ،
سوْسَنِيٌّ، وَحَارٌّ، وَكَفَّايَ تَنْتَشِرَانِ بهَذِي الحَدِيْقَةِ
في
جَسدِكْ؟

بَيْنَ أُسْبُوْعِ حَالَاتِكِ السَّبْعِ أَنْتَشِرُ
الآنَ في
أَحَدِكْ.

إِنَّكِ الآنَ. لَيْس لِأَمْسِكِ فِيْكِ
حُضُوْرٌ، وَلَا
لِغَدِكْ.

قَامَةٌ
تَحْتَ مَا فِيَّ مِنْ حَرِّ آبَ. تَذَوَّبَ
نَايَانِ مِنْ خَصْرِهَا.
قَامَةٌ
لَوَّحَتْ شَمْسُ ذَا الصَّيْفِ في
شَفَتِيْ
نَهْدَهَا.

قَامَةٌ،
فَتَّحَتْ وَرْدَهَا.

أَلنَّدَى

أَلْقَمَرُ اللَّيْلَةَ
صَابُوْنَةُ فِضَّهْ،

تَأْخُذُهَا الرِّيْحُ
وَتَغْسِلُ فِيْهَا الغَيمْ،

تَنْشُرُهُ،
يَتَقَطَّرُ مِنْهُ نَدىً فَوْقَ شَجَرْ،

سَتَفُوْحُ صَبَاحاً مِنْهُ رَوَائِحُ صَابُوْنٍ
بَلَدِيٍّ صَنَعَتْهُ النِّسْوَةُ مَمْزُوْجاً
بِعَبِيْرِ
قَمَرْ.

شُمَّ الحَجَرَ الضَّائِعَ في البَرِيَّةِ. إِنَّ
الحَجَرَ المُتَقَطِّرَ في اللَّيْلِ عَلَيْهِ نَدىً
لَيْس
حَجَرْ.

مَلِكُ المَرَارَاتْ

جِئْتُ مِنْ
صُبْحِ بَحْرٍ،
وَمِنْ أَجْنِحَهْ.

وَمَعَ الوَقْتِ،
لَا شَيْءَ إِلَّا وَقَدْ صَارَ بِيْ
غَزَوَاتٍ، قَرَاصِنَةً،
أَسْلِحَهْ.

بَايَعَتْنِيْ المَرَارَاتُ تِيْجَانَهَا. هَلْ أَنَا مَلِكٌ،
طَعْمُ عَرْشِي دِفْلَى؟ صَوَالِجَتِيْ حَسرَاتٌ؟ وَرَايَةُ
مُلْكِيْ
غُرُوْبُ.

هَا أَنَا وَأَنَا،
بَيْنَنَا أَضْرِحَهْ،

وَحُرُوْبُ.

كُلَّمَا أَنَا قَاتَلْتُ يَوْماً أَنَا، أَصْبَحَتْ
فِيَّ رُوْحِيْ خَرَاباً،
وَرَائِحَتِيْ
مَذْبَحَهْ.

بِيَدِيْ

لَا رُمْحَ مِنْكُمْ
لَهُ في قَامَتِيْ أَثَرُ.

إِنِّيْ أَنَا بِيَدِيْ
أُرْمَى، وَأَنْكَسِرُ.

هَـذِيْ الـجِـرَاحُ عَـنَـاقِـيْـدٌ مُـعَـلَّـقَـةٌ،
كَـأَنْ غَـمَـامٌ بِـهِ قَـدْ خُـبِـئَ الـمَـطَـرُ.

إِنِّـيْ لَأُصْـغِـيْ لِخَـمَّـارِيْـنَ، ذَوْبُ دَمِـيْ
أَرَاهُ يَـقْـطُـرُ مِـنِّـيْ كُـلَّـمَـا عَـصَـرُوا.

وَلَسْـتُ إِلَّا سُـكَـارَى، مِـنْ مَـجَـامِـرِهِـمْ
صَاغُوا الكُؤُوْس، وَمِنْ آلامِهِمْ سَكِرُوا

أَصْبحْتُ كُلِّيَ أَضْدَادِيْ مُذِ اجْتَمَعَتْ
بِدَاخِلِيْ الفَأْسُ، وَالحَطَّابُ، وَالشَّجَرُ.

هَدِيَّه

يَعْرِفُ أَنِّيْ أَعْشَقُ شَيْئاً يُدْعَى المَاءَ،
فَإِنِّيْ امْرَأَةٌ خَضْرَاءْ.

ذَاتَ صَباحٍ قَرَعَتْ بَابِيْ الرِّيْحُ،
فَتَحْتُ البَابَ، تَسَلَّمْتُ مِنَ الرِّيْحِ هَدِيَّةَ عِيْدٍ
فِي أَشْرِطَةٍ
زَرْقَاءْ.

فَفَتَحْتُ العُلْبَةَ،
كَانَتْ فِي العُلْبَةِ غَيْمَةُ مَاءْ.

إِذَا مَرَرْتَ

إِذَا مَـرَرْتَ بِـحَـقْـلٍ، شَـهْـرَ أَيْـلُوْلِ،
وَكَـانَ ذَا شَـجَـرٍ بِـالـغَـيْـمِ مَـغْـسُـوْلِ،

عَـارٍ، وَأَوْرَاقُـهُ يَـبْـدُوْ تَـسـاقُـطُـهَـا
دَمْـعـاً يُـبـلِّـلُ تَـلْـوِيْـحَ الـمَـنَـادِيْـلِ،

فَلَسْتَ تَـلْمَـحُ مِـمَّا قَـدْ مَـرَرْتَ بِـهِ،
فِي الـحَقْلِ مِنْ شَجَرٍ، إِلَّا تَـمَاثِيْلِيْ.

فِي الوَدَاعْ

لَمَّا أُعَانِقْ لِيْ حَبِيْباً يَا يَدَيَّ عِنَاقَ
مُشْتَاقٍ لَهُ رُوْحٌ
كَيَاقُوْتِ الأَصِيْلِ،

إِلَّا وَلَفَّتْنِيْ مَنَادِيْلُ الوَدَاعِ، وَذَابَ
فِـي وَجْـهِـيْ
مَسَا الأَلَمِ الطَّوِيْلِ،

وَشَعَرْتُ عَيْنِيْ رَغْرَغَتْ،
وَشَمَمْتُ رَائِحَةَ الرَّحِيْلِ.

خُبْزُ النُّعَاسْ

كَانَتْ حِيْنَ تُهَدْهِدُنِيْ تَمْلَأُ كُلَّ
أَغَانِيْهَا
سُكَّرَ خَوْخٍ،
عُصْفُوْراً،
أَجْرَاساً في عَرَبَاتِ غزَالٍ،
وَحِذَاءً ذَهَبِيّاً،
وَمَلَائِكَةً،
وَحِصَاناً أَبْيَضَ.

كَانَتْ تَمْلَأُهَا قُمْصَاناً أَنْدَلُسِيَّاتٍ، تُوْتاً

بَرِّيّاً، تُرْسِلُهُ الغَابَاتُ إِلَى كَفِّيْ

بِمَنَاقِيْرِ يَمَامْ.

كَانَتْ تَعْلَمُ أَنَّ أَغَانِيْهَا مَلْأَى

كَذِباً.

كُنَّا الفُقَرَاءَ المَرْسُوْمِيْنَ

كَيَوْمِ خَرِيْفٍ.

كَانَتْ

تَكْذِبُ.

كَانَتْ تَعْلَمُ أَنَّ أَغَانِيَهَا

مَلْأَى كَذِباً. لَكِنْ

مَا أَجْمَلَ ذَاكَ الصَّوْتَ!

وَمَا أَحْزَنَ تِلْكَ الأُمَّ!

وَتَكْذِبُ،

تَكْذِبُ.

أَحْيَاناً،

تَبْكِيْ، وَتُعَاقِبُ عَيْنَيْهَا في أَنْ تَسْهَرَ

كُلَّ اللَّيْلِ. وَكَانَتْ تَعْلَمُ أَنَّ الفَقْرَ سَيَمْنَعُهَا مِنْ أَنْ

تَدْخُلَ أَيَّةَ أُغْنِيَةٍ كَيْ تَأْتِيْنِيْ مِنْهَا بِقَمِيْصٍ، أَوْ حَبَّةِ

خَوْخٍ. كَانَتْ تَجْلِسُ مِثْلَ

غَمَامْ

مُمْتَلِىءٍ دَمْعاً. كَانَتْ لَا تَحْمِلُ مِنْ

كُلِّ أَغَانِيْهَا غَيْرَ نُعَاسٍ

لِأَنَامْ.

قَنَادِيْلِي

أَيَّامُ حُبي قَدْ أَمْضَيْتُهَا مَعَهَا،
وَحُزْنُ رَوْحِي فِيْهَا غَيْرُ مَغْسُوْلِ.

كَأَنَّ عِنْدِيْ قَنَادِيْلًا مُشَعْشِعَةً،
وَهَبْتُهَا لِلَّيَالِيْ عِنْدَ ظُلْمَتِهَا،
فَلَمْ تُضَوِّىءْ عَلَيْهَا أَيَّ قِنْدِيْلِ.

أَلرِّيَاحْ

وُلِدْتُ

فـي لُبْـنَـانَ، مِـنْ بَـيْـتٍ دِمَـشْـقِـيٍّ،
يُحِيْطُ سُوْرَهُ النَّجْدِيَّ نَخْلٌ بَابِلِيٌّ، وَلَهُ بَوَّابَةٌ أَمَامَهَا
رِيْـفٌ فَـرَنْـسِيٌّ يَـمُـرُّ فِيْهِ نَـهْـرُ الـنِّـيْـلِ مُـجْـتَـازاً إِلَى
الْيُوْنَانِ تُرْكِيًّا الَّتي نَأْكُلُ مِنْ أَشْجَارِهَا في الصَّيْفِ
تِيْناً
تُـوْنُـسِيّاً.

كُـنْـتُ أُمْـضِـيْ عُـطْـلَتِيْ فـي مِـصْـرَ.

أَتْـرَابِـي مِنْ إِفْـرِيْقِيَـا. كُنَّـا إِذَا جُعْنَـا سرَقْنَـا عِنَبـاً
أَسْوَدَ مِنْ إِسْبَانِيَا. كُنَّا

مَعاً،

نَجْرِيْ بِغَابَاتِ البَرَازِيْلِ وَرَاءَ الشَّبَحِ
الأَوَّلِ لِلْأَشْيَاءِ حَتَّى نَصِلَ اليَابَانَ في أَشْرِعَةٍ ذَاتِ
جَنَاحَيْنِ أَشُوْرِيَّيْنِ كَيْ نَشْرَبَ شَاياً يَاسَمِيْنِيّاً، وَكَيْ
نَلْحَقَ في الصُّبْحِ فَرَاشَاتٍ عَلَى خَوْخِ حُقُوْلٍ تَنْتَهِي
عِنْدَ حُدُوْدِ الهِنْدِ حَيْثُ الكَاهِنُ البُوْذِيُّ يُعْطِيْنَا عُقُودَ
الزَّهْرِ قَدْ رُشَّتْ بِمَاءِ المَعْبَدِ القُدْسِيِّ، أَوْ مَرَّتْ
عَلَى أَيْدِيْ التَّمَاثِيْلِ الَّتي تَمْلَأُهَا رَائِحَةٌ
مِنْ غَامِضٍ.

يَوْماً،

وَكُنْتُ في بَغْدَادَ، أَدْخَلَنِيْ بِرُوْمَا
أَهْلُ مَكَّةَ مَعْهَدَ الطَّاوِيِّ، حَيْثُ دَرَسْتُ هِيْرَقْلِيْطَ
في أَفْسُسْ، وَدَانْتِيْ فَوْقَ جِسْرِ البُنْدُقِيَّةِ، وَالمَعَرِّيْ
في أُوْرُوْبَّا بَيْنَ لِيْنِيْنِ وَفُوْلْتِيرَ اللَّذَيْنِ أَشْعَلَتْ

نَارُهُمَا أَسْوَارَ بِرْلِيْنَ ولُنْدُنْ قَبْلَ أَنْ أَجْتَازَ مِنْ
پُوْلُوْنِيَا السُّوْرَ العَظِيْمَ لِكَيْ تُرَافِقَ فِيَّ أَيَّامِيْ حَكِيْمَ
الصيْنِ قَبْلَ رَحِيْلِ هَذَا الطِّفْلِ بِيْ لِلْبَحْرِ حَتَّى
تُصْبِحَ الأَمْوَاجُ لِيْ أُرْجُوْحَةَ الأَعْمَاقِ
مَعْ طَاغُورْ.

إِذَا مَا انْتِمَاءُ جَنَاحِكَ كَانَ لِرِيْحٍ،
فَإِنِّيْ جَعَلْتُ انْتِمَاءَ
جَنَاحِيْ

لِكُلِّ
الرِّيَاحِ.

طِفْلَهْ

مُدْهِشَةً كَانَتْ!
حَـتَّـى لَوْ قُـلْتَ لَهَـا: كَـمْ طُـوْلُ
الخَيْطِ بِهَذِيْ الغَيْمَةِ وَهْي كَمِثْلِ الكَنْزَةِ
مَعْزُوْلَهْ؟

عَرَفَتْ
طُوْلَهْ!

أُمْسِيَّه

حَضَرْتُ
أُمْسِيَّهْ

لِلْبَحْرِ.
أُعْجِبْتُ بِصَوْتِهِ، بِإِيْقَاعَاتِهِ. لَمْ أَفْهَمِ
المَعْنَى، فَقَدْ كَانَ عَلَيَّ
مُغْلَقَ الشِّعْرِ
كَأُحْجِيَّهْ.

كَانَ
الكَلَامْ،

لَا جُمْلَةٌ
إِلَّا بِطُوْلِ نَهرْ،

يَفُوْحُ مِنْهَا الشَّجَرُ الزُّمُرُّدِيُّ، وَالجَنَاحُ
المُكْتَسِيْ أَسْفَارَهُ،
وَالزَّهرْ.

كَانَ
الكَلَامْ

طِلَسْمَ سَاحِرٍ، سوَادَ لَيْلَةٍ
بِغَيْرِ
فَجرْ.

لَكِنَّنِيْ
حِيْنَ رَأَيْتُ الأُفْقَ
طَالِعَ
الغَمَامْ،

فَهِمْتُ
شِعْرَ البَحرْ.

أَلْبَدِيلْ

كَانَ لِيْ دَوْرٌ عَلَى الـمَسْرَحِ.
يَوْماً، لَمْ أَجِىءْ. لَا أَحَدٌ حَلَّ مَكَانِيْ. سَأَلُوْنِيْ
عَنْ بَدِيْلٍ يَهَبُ الدَّوْرَ الَّذي أَلْعَبُهُ
رُؤيَا
جَدِيْدَهْ،

وَبَعِيْدَهْ.

لَمْ أَجِدْ
إِلَّا القَصِيْدَهْ.

أَلفَاشِل

فَاشِلٌ

في كُلِّ شَيْءٍ.

فَاشِلٌ في أَنَّنِيْ أَحْبَبْتُ هَذِيْ الأَرْضَ.

في أَنِّيْ كَتَبْتُ الشِّعْرَ.

ضَيَّقْتُ السُّنُوْنُوْ

فُلَّ شُبَّاكِيْ. وَأَرْسلْتُ تُرَابِيْ

يَسْتَعِيْرُ المَاءَ مِنْ

جَارِيْ الغَمَامِ.

فَاشِلٌ في أَنَّنِيْ حَاوَلْتُ أَنْ أَجْعَلَ،
يَوْماً، صَوْلَجَانِيْ غُصْنَ زَيْتُونٍ، وَرَايَاتِيْ حَرِيْراً
مِثْلَ قُمْصَانِ الحَمَامِ.

فَاشِلٌ في أَنَّنِيْ لَمْ أُعْطِ عُصْفُوْرَةَ
نَايَاتِيْ جَنَاحَيْهَا مَتَى اشْتَاقَتْ إِلَى تَرْكِ بَرَارِيَّ إِلَى
بَرِّيَّةٍ أُخْرَى.
لِمَاذَا كُنْتُ أَدْعُوْ في كِتَابَاتِيْ إِلَى حُرِّيَّةِ
الحَوْرَةِ، حَتَّى إِنْ هِيَ اخْتَارَتْ لَهَا غَيْرِيَ في الأَرْضِ
مَدَحْتُ الفَأْس؟
مَا هَذَا
الَّذي أَفْعَلُهُ؟!
تَبْنِي يَدِيْ مَذْبَحَةً جُدْرَانُهَا نَارٌ
لَهَا سقْفُ دُخَانٍ. وَسلَاماً مِنْ بَيَاضٍ بَجَعِيٍّ
رَاقِصٍ
يَبْنِيْ كَلَامِيْ.

آهِ مَا أَبْعَدَ هَذَا الفَرْقَ بَيْنَ الحَجَرِ
الْمَنْسِيِّ، وَالتِّمْثَالِ في
مَعْنَى الرُّخَامِ.

فَاشِلٌ.
أُخْفِيْ غُرُوْبيْ بِصَبَاحٍ لَيْس مِلْكِيْ،
وَيَبَاسِيْ بِاخْضِرَارٍ كُنْتُ لِصّاً عِنْدَمَا أُخْفِيْ خَرِيْفِيْ.
لَمْ أَكُنْ مَا قُلْتُ. حَاوَلْتُ. وَلَكِنْ خُنْتُ نَفْسِيْ. وَعَلَى
رُوْحِي أَلْقَيْتُ نَهَاراً لَمْ يَكُنْ يَوْماً نَهَارِيْ، وَعَلَى
غَيْرِيْ ظَلَاماً لَمْ يَكُنْ إِلَّا
ظَلَامِيْ.

فَاشِلٌ في كُلِّ شَيْءٍ.
لَيْتَنِيْ لَمْ آتِ. أَوْ يَا لَيْتَنِيْ
مَا كُنْتُ إِلَّا جُمْلَةً تَعْبُرُ حُلْماً تَحْتَ
مِمْحَاةِ كَلَامِ.

أَلْـهَوَاءْ

مِنْ هَـوَاءٍ صَـنَعَـتْ أَخْيِلَتِـيْ الأَشْـيَاءَ.
لَمْ تُدْخِلْ تُرَاباً رَاحَتِيْ فِيْهَا،
وَلَا نَاراً،
وَمَاءْ.

كُلُّ شَيْءٍ طَيِّعٌ، مُخْتَلِفٌ،
أَوْ
مُتَغَيِّرْ،

وَمُحَيِّرْ

صَنَعَتْ أَخْيِلَتِيْ مَا لَمْ يَدُرْ في
خَاطِرِ الأَرْضِ، وَفي
بَالِ السَّمَاءْ.

آهِ لَــوْ أَقْــدِرُ يَــوْمــاً أَنْ أَرَى
ذَاكَ الهَوَاءْ.

مَمْلَكَة

عِنْدَمَا اللَّيْلُ يَأْتِيْ،
وَتِلْكَ السَّمَاءْ

تَلْمَعُ الأَنْجُمُ البِيْضُ فِيْهَا،
يَرَى الفُقَرَاءْ

كُلَّ نَجْمٍ رَغِيْفاً، يَرَوْنَ السَّمَاءَ مَمَالِكَ قَمْحٍ،
وَمَائِدَةً مُتْرَفَهْ.

يَرَوْنَ

القَمَرْ

بَيْنَ فِضَّةِ هَذَا السَّحَابِ

الوَرِيْقِ الشَّجَرْ

مَلِكَ

الأَرْغِفَهْ.

نِهايَه

مُخْمَلٌ عَفِنٌ، ذُوْ رَوَائِحَ سُوْدٍ،
بِزَاوِيَةٍ
مُطْفَأَهْ.

جَمَدَتْ فَوْقَهُ بُقَعٌ هُنَّ أَعْيُنُ
مَوْتَى لِشَمْعٍ تُوُفِّيْ عَلَى شَمْعُدَانِ عَجُوْزٍ
تَمَشَّتْ بِقَامَتِهِ
فِضَّةُ الأَوْبِئَهْ،

شَـمْـعُـدَانٍ عَـلاَهُ ذُرَارُ رَمَـادِ رُفَـاتٍ
لِمَا هُوْ قَبْلُ هُنَا
مِدْفَأَهْ.

لَا يَرَى فِيْهِ غَيْرَ جَنَازَةِ نَهْدٍ قَدِيْمٍ،
إِذَا أَحَـدٌ
ضَوَّأَهْ.

أَمْسِ
كَانَ الَّذي ما أَرَاهُ امْرَأَهْ.

أَلطَّائِيّ

يَا

مَوْتُ، تَنْزِلُ ضَيْفِي الجَوْعَانَ.

كُلْ.

هَذِيْ ضُلُوْعٌ مُرَّةٌ، هَذَا

رُقَادْ.

هَذَا أَنَا لِتُرَابِهِ في العَتْمِ

عَادْ.

هَذِيْ يَدِيْ البَيْضَاءُ
أَدْرَكَهَا السَّوَادْ.

هَذَا فَمٌ في سِنِّهِ صَدَأٌ. وَقِدْرٌ
ذَاتُ زِنْجَارٍ. وَصَحْنٌ يَابِسٌ.
وَرَمَادْ.

فَوْقَ الصَّلِيبْ

لَا أُحِبُّ الرِّيْحَ قَدْ جُنَّتْ، وَهَذَا
البَرْقَ قَدْ عَمَّقَ في الغَيْمِ
الجِرَاحَا.

لَا أُحِبُّ الرَّعْدَ قَدْ دَوَّى. وَلَا
الأَمطَارَ غَاصَتْ طَيِّبَاتٍ مِثْلَ بَدْوٍ أَغْرَقُوا في
جَسدِ الرَّمْلِ
الرِّمَاحَا.

لَا أُحِبُّ اللّيْلَ قَبْلَ اللّيْلِ، قَدْ جَاءَ، وَلَا هَذَا النَّهَارَ انْطَفَأَتْ عَيْنَاهُ حِيْنَ اشْتَعَلَتْ دَمْعَتُهُ فِيْهِ مَساءً، بَعْدَمَا كَانَتْ صَبَاحًا.

لَا أُحِبُّ الأَرْضَ صَارَتْ أُمِّي
البَيْضَاءَ إِلَّا عِنْدَمَا يَأْتِيْ
غُرُوْبِيْ

وَأَنَا
فَوْقَ
الصَّلِيْبِ.

غِيَابُكْ

مُنْذُ مَا أُغْلِقَ
في وَجْهِي بَابُكْ،

لَمْ يَزُرْنِيْ أَحَدٌ
إِلَّا غِيَابُكْ.

لَوْعَة

إِلَى أَيْنَ يَذْهَبُ
هَذَا الصَّبَاحْ

إِذَا كَانَ ذَا جَسَدٍ
مِنْ مَسَاءٍ؟

تُفَّاح لَيْلِي

في
آخِرِ اللّيلْ

مَا مِنْ سرِيْرٍ أَشْعَلَتْ أَطْرَافُهْ
في العُرْيِ
نَارَ يَدِكْ،

إِلَّا وَيَفْتَحُ شَاشَةَ التُّفَّاحِ حَتَّى
يَسْمَعَ الأَخْبَارَ
عَنْ جَسدِكْ.

أَلْفَاتِحُ الغَامِض

مَا مِنْ أَحَدٍ
فِي هَذَا الكَوْنِ
يُسَافِرْ

وَيُغَامِرْ

إِلَّا
الشَّاعِرْ.

حَاذِبِيَّة

لَا شَيْءَ
يَقَعْ

إِلَّا
وَيَصِلْ

سطْحَ الأَرْضِ،
سِوَى المَشْنُوقْ.

أَلْيَوْم

أَلْيَومْ

جَعْلُ أَمْسِ
غَداً،
وَالغَدِ
البَارِحَهْ.

مَا أَحْزَنَنِي

أَوَّاهُ
مَا أَحْزَنَنِيْ

لَمْ يَبْقَ مِنِّيْ غَيْرُ تِمْثَالٍ قَدِيْمٍ
مُهْمَلٍ،
يَسَّاقَطُ
المَطَرْ

عَلَيْهِ، في اللّيْلِ،
وَأَوْرَاقُ الشَّجَرْ.

أَلْخَفَاء

أَلخَيَالْ

شِعْرُ
العُلَمَاءْ .

أَلْعَقلْ

عِلْمُ
الشُّعَرَاءْ .

أَلقَمْحُ وَالحَمَامْ

كَلَامِي
حَبَّاتُ قَمحْ .

وَقُرَّاءُ شِعْرِيْ
حَمَامْ .

أَلسَّيِّدَهْ

وُزِّعَتِ
الغُيُومْ

عِنْدَ الصَّبَاحِ مُلْصَقَاتٍ
فَوْقَ زُرْقَةِ السَّمَاءْ،

وَكَانَ مَرْسُوْماً عَلَيْهَا
بِخُطُوْطٍ مِثْلِ أَوْرَاقِ الكُرُومْ

وَجْهُ
المَسَاءْ.

وَأَنَّهُ سوْفَ يُقِيْمُ حَفْلَةً
في
قَاعَةِ الشِّتَاءْ.

كَانَتْ بِطَاقَتِيْ
وَرَاءَ مَقْعَدٍ لِلْبَحرْ.

وَكَانَ قُرْبِيْ أَلْفُ مَقْعَدٍ لِأَلْفِ
غَابَةٍ، وَأَلْفُ مَقْعَدٍ
لِأَلْفِ نَهرْ.

وَعِنْدَمَا
أُزيْحَتِ السِّتَارَةُ البَيْضَاءْ،

وَهَدَأَتْ عَاصِفَةُ التَّصْفِيْقِ

فـي

أَكُفِّهَا الحَمْرَاءْ،

وَسَادَ صَمْتٌ كَنَسِيٌّ،

بَدَأَتْ

فَيْرُوْزُ بِالغِنَاءْ.

إِعْتِذار

كَكُلِّ يَوْمٍ،
آخِرَ النَّهَارِ،

آتِيْ إِلَى عَيْنَيْكِ يَا سَيِّدَتِيْ
أُقَدِّمُ اعْتِذَارِيْ،

كَمَا تُقَدِّمُ اعْتِذَارَهَا لِمِعْصَمِ العَرُوْسِ
فِضَّةُ السِّوَارِ.

لَمْ أُغْمِضِ العَيْنَيْنِ في غِيَابِكِ.
نَظَرْتُ لِلْأَشْيَاءِ، مِنْ بِلَّوْرَةِ الشَّمْسِ،
إِلَى البِحَارِ.

لَكَمْ هِيَ الأَشْيَاءُ أَبْهَى في مَدَى
عَيْنَيْكِ يَا سَيِّدَتِيْ. لَمْ أَنْتَظِرْ لِكَيْ تَرَى الأَشْيَاءَ
عَيْنِيْ فِيْهِمَا.
يَا لَيْتَنِيْ
لَمْ أَخُنِ انْتِظَارِيْ.

أَعْرِفُ أَكْثَر

يُؤْثَرْ

عَنِّيَ أَنِّيَ مَنْ أَعْرِفُهُمْ
أَعْرِفُهُمْ.

لَكِنِّيَ
أَعْرِفُ أَكْثَرْ

مَنْ
لَا أَعْرِفُهُمْ.

لَيْتَنِيْ أَغْفُوْ قَلِيْلاً

لَيْتَنِيْ أَغْفُوْ قَلِيْلًا.

لَـمْ أَذُقْ كِسْـرَةَ نَـوْم مُـنْـذُ يَـوْمَـيْـنِ.

وَأَمْشِيْ دَاخِلَ البَيْتِ، وَلَا أَتْرُكُ كُرْسِيّاً وَلَا أَجْلِسُ فِيْهَا. أَفْتَحُ البَرَّادَ، لَا آكُلُ شَيْئاً. أَرْتمي فَوْقَ سرِيْرِيْ قِطْعَةً مِنْ خَشَبٍ. آخُذُ مِنْ مَكْتَبَتِيْ أَيَّ كِتَابٍ مِثْلَ أُمِّيٍّ عَجُوْزٍ. أَحْمِلُ الهَاتِفَ كَيْ أَطْلُب رَقْماً، ثُمَّ أَرْمِيْ مِنْ يَدِيْ سمَّاعَةَ الهَاتِفِ.

لَا شَـيْءَ أُحِـبُّ الآنَ أَنْ أَفْعَلَـهُ.

لَا امْرَأَةٌ أَرْغَبُ في رُؤْيَتِهَا. لَا صَاحِبٌ أَحْتَمِلُ اليَوْمَ لِقَائِيْ مَعَهُ.

كُلِّيْ مَرَارَاتٌ،
وَلَا أَعْرِفُ أَسْبَاباً لَهَا!

كُلُّ الَّذي في البَيْتِ، في خَارِجِهِ، في الأَرْضِ، يَبْدُوْ تَافِهاً أَوْ مُقْرِفاً. فَكَّرْتُ في الأَشْيَاءِ، كَانَتْ كُلُّهَا مِنْ غَيْرِ مَعْنَى. نَفَسِيْ أَضْيَقُ مِنْ خِرْمٍ لِخَيْطٍ مِنْ هَوَاءٍ. وَيَدِيْ أَشْعُرُ فِيْهَا أَنَّهَا لَيْسَتْ يَدِيْ.

حَاوَلْتُ أَنْ أَحْصُر أَفْكَارِيْ بِشَيْءٍ كُنْتُ أَلْقَاهُ جَمِيْلًا، فَبَدا أَكْثَرَ قُبْحاً مِنْ وُجُوْهٍ كُلَّمَا حَاوَلْتُ أَنْ أَغْفُوْ، أَرَاهَا قَرَّبَتْ في اللَّيْلِ كَفَّيْهَا لِكَيْ تَخْنُقَنِيْ.

فَكَّرْتُ في أُمِّي الَّتي مَاتَتْ فَلَمْ أَحْزَنْ!
وَفَكَّرْتُ بِقَبْرٍ نَائِمٍ فِيْهِ فَلَمْ أَشْعُرْ بِخَوْفٍ!

مَا الَّذي يَعْصِفُ بِيْ؟ يُحْزِنُنِيْ مِنْ
غَيْرِ أَنْ أَدْرِيْ لَهُ مَصْدَرَهُ؟ إنّي ضَعِيْفٌ،
وَضَعِيْفٌ،
وَضَعِيْفٌ.
إِنَّ مَجْهُوْلًا، هُنَا،
في عُمْقِ أَعْمَاقِيْ، يَطُوفُ الآنَ في رَأْسِيْ وَيَسْتَعْبِدُنِيْ.
مَا الَّذي أَيْقَظَهُ اليَوْمَ لِكَيْ أَغْدُوْ وَحِيْداً؟
وحزيناً؟
وجباناً؟
أَفْتَحُ
الكَفَّيْنِ كَيْ أُدْخِلَ في جَوْفَيْهِمَا وَجْهِيْ
وَأَبْكِيْ.

دَعْوَة

خَمْرِيْ المَطَرْ.

تَمُّوْزُ
مَائِدَتِيْ.

وَرَغِيْفِي الفِضِّيُّ
مِنْ قَمْحِ القَمَرْ.

وَالشَّمْسُ
فَاكِهَتِيْ.

حِيْنَ فَتَحْتُ يَدَيّ

قَالَ

الصِّيْنِيُّ :

وَفَتَحْتُ

يَدَيَّ ،

فَرَأَيْتُ

الرِّيحْ ؛

وَفتَحْتُ
الرِّيحْ،

فَرَأَيْتُ
الشَّمسْ؛

وَفَتَحْتُ
الشَّمسْ،

فَرَأَيْتُ
البَحرْ؛

وَفَتَحْتُ
البَحرْ،

فَرَأَيْتُ الغَيْمَهْ؛

وَفَتَحْتُ

الغَيْمَهْ،

فَرَأَيْتُ

البَرقْ؛

وَفَتَحْتُ

البَرقْ،

فَرَأَيْتُ

المَاءْ؛

وَفَتَحْتُ

المَاءْ،

فَرَأَيْتُ الغَابَهْ؛

وَفَتَحْتُ

الغَابَهْ،

فَرَأَيْتُ

الشَّجَرَهْ؛

كَانَتْ

مِنْ أَشْجَارِ التِّينْ.

وَفَتَحْتُ

الشَّجَرَهْ،

فَرَأَيْتُ

الثَّمَرَهْ؛

وَفَتَحْتُ الثَّمَرَهْ،

فَرَأَيْتُ بُزُوْراً
في حَجْمِ حُبُوْبِ الرَّملْ؛

وَفَتَحْتُ
البِزْرَهْ،

فَرَأَيْتُ
كِتَابْ

لَا تَقْدِرُ أَنْ تَقْرَأَهُ
إِنْ كُنْتَ تَرَاهْ.

أَغْمَضْتُ عُيُوْنِيْ،
فَرَأَيْتُ اللّٰهْ.

أَنتْ

أَقْرَبُ مَا في أَقْرَبِ
هَذَا الكَونْ،

أَبْعَدُ
نَجمْ.

أَبْعَدُ مَا في أَبْعَدِ
هَذَا الكَونْ

أَنتْ.

ألـمُحَاوَلة

أَتَـخَـيَّـلُ وَجْـهَـكِ هَـذَا الـمَـسـاءَ. أُحَـاوِلُ
جَمْعَ تَفَاصِيْلِهِ كَيْ أَرَاهُ، فَيُفْلِتُ مِنِّيْ، كَمَا يُفْلِتُ
الَّلمْحُ في الفَنِّ.
إِنِّيْ أُحَاوِلُ هَذَا المَساءَ، كَكُلِّ مَسَاءٍ، تَذَكُّرَ
وَجْهِكِ، جَمْعَ مَلَامِحِهِ البِيْضِ مِنْ كُلِّ وَقْتٍ رَأَيْتُكِ
فِيْهِ، فَلَا أَسْتَطِيْعُ.
وَقَدْ تَدْخُلِيْنَ عَلَى الرُّوْحِ هَذَا المَساءَ، وَأَشْعُرُ
أَنِّي أَرَاكِ لِأَوَّلِ مَرَّهْ.

فِي طَرِيْقِ دِمَشْقَ رَأَى بُوْلُسُ الوَهْجَ.
مُوْسى رَأَى اللَّهَ في نَارِ عُلَّيْقَةٍ. هَلْ تَذَكَّرَ مُوْسى
وَبُوْلُسُ شَيْئاً؟

لَقَد آمَنَا.

وَقَعَ الصّوْتُ في الرُّوْحِ، وَالوَجْهُ في
الرُّوْحِ. لَا العَيْنُ تَذْكُرُ. لَا السَّمْعُ يَذْكُرُ. لَا شَيْءَ،
إِلَّا انْخِطَافٌ.

لِمَاذَا أَظُنُّ بِأَنِّيَ حِيْنَ أَرَاكِ أَرَاكِ لأَوْلِ مَرَّهْ؟
وَلِمَاذَا إِذَا مَا تَذَكَّرْتُ وَجْهَكِ يُفْلِتُ مِنِّيَ في
كُلِّ مَرَّهْ؟

وَجْهُكِ الغَامِضُ السر، هَذَا المَساءَ،
كَكُلِّ مَسَاءٍ،
يُحَرِّكُ فِيَّ الكَآبَهْ.

وَجْهُكِ الآنَ
يَرْكُضُ فِيَّ غَزَالًا بِغَابَهْ.

وَجْهُكِ الآنَ رِيْحٌ،
وَرُوْحِيْ سحَابَهْ.

هُوَ أَنَّ القَصِيْدَةَ تَأْتِيْ، وَلَكِنْ، بِغَيْرِ بَيَاضٍ. وَيَأْتِيْ البَيَاضُ وَلَكِنْ، بِغَيْرِ دَوَاةٍ. وَتَأْتِيْ الدَّوَاةُ وَلَكِنْ،
بِغَيْرِ كِتَابَهْ.

عَلَى سَرِيْرِي

عَلَى سرِيْرِيْ
مُرْتَمٍ ضَوْءٌ مِنَ الشُّبَّاكْ.

لَيْس بِضَوْءٍ
لِمَلَاكْ،

وَلَيْس أَنْتَ
مُوْرِقُ الوَهْجِ بَهَاكْ،

وَقَدْ تَعَرَّى زَبَدِيَّ اللَّوْنِ،
شَمْعِيّاً،
صِبَاكْ.

عَلَى سرِيْرِيْ الآنَ ضَوْءٌ، لَيْتَهُ
يَبْقَى، فَلَا يَمْحُوْهُ ذَا البُعْدُ الَّذي أَمْسِ
مَحَاكْ.

آهٍ، لَكَمْ أَنِّيْ حَزِيْنٌ. لَيْتَنِيْ
بَعْدُ
أَرَاكْ.

مُكَافَأة

زَرَعتُ
قَمْحَكْ

حَصَدْتُ
قَمْحَكْ .

طَحَنْتُهُ ، خَبَزْتُهُ ،
حَمَلْتُهُ لِمَنزِلِكْ .

لَمْ
تَلْتَفِتْ إِلَيَّ.

قَطَعْتَ لِيْ
يَدَيَّ،

بِمِنْجَلِكْ.

مُظاهَرَة

مَرَّاتٍ
لَا جَـفْـنَ يَـرِفُّ لَـدَيَّ. وَلَا عَـيْـنَ تَرى. لَا أُذُنٌ تَسْمَعُ. لَيْس لَدَيَّ يَدٌ تَتَحَرَّكُ. أَنْفٌ يَتَنَفَّسُ. لَيْس لَدَيَّ فَمٌ يَنْطِقُ. أَوْ رِجْلٌ تَسْعَى. لَا أَشْـعُرُ أَنَّ بِقَـلْبِي دَقَّاتٍ.
رِئَتِي مُتَوَقِّفَةٌ. لَسْتُ أُحِسُّ بِجُوْعٍ أَوْ عَطَشٍ أَوْ نَعَسٍ. لَسْتُ بِصَاحٍ، لَسْتُ بِنَائِمْ.

لَا أَمْلِكُ حِسَّ المُتَفَائِلِ،
وَالمُتَشَائِمْ.

مَرَّاتٍ،
لَا أَذْكُرُ أَنِّيْ أَحَدٌ. مُنْطَفِىءٌ،
مُنْطَفِىءٌ،

مُنْطَفِىءٌ. إِنِّيْ في أَعْمَقَ مِنْ نَوْمٍ، أَبْعَدَ مِنْ حَجَرٍ. لَسْتُ بِمُعْتَلٍّ. أَوْ في غَيْبُوْبَةِ مَنْ سوْفَ يَمُوْتُ. وَلَا أَشْعُرُ أَنِّيْ لَا أَشْعُرُ؟

مَاذَا أَفْعَلُ؟ فَلْأَتَجَمَّعْ ضِدَّ تَحَجُّرِ مَا
أَنَا فِيْهِ. لِأَرْفَعْ قَبْضَتِيَ الآنَ قَلِيْلًا. وَلْأُعْلِ
الصَّوْتَا،

كَمُظَاهَرَةٍ
لِلْمَوْتَى.

دَمُ الحِبرْ

مِنْ
رِيْشَتِيْ
هَذَا
النَّهَارْ

قَدْ
أَهْرَقَتْ
دَمَهَا البِحَارْ.

وَبِرَغْمِ مَا هِي أَهْرَقَتْ
مِنْ
حِبرْ،

مَا كَانَ رِبْحِي
غَيْرَ
نُقْطَةِ شِعرْ.

لَـوْلَا

نَادَانِيْ الشِّعْرُ،
فَلَمْ أَسْمَعْ.

نَادَيْتُ الشِّعْرَ،
فَلَمْ يَأْتِ.

لَوْلَا صِيَغُ النَّحْوِ، وَأَشْكَالُ الصَّرْفِ،
لَعِشْتُ بِنَص غَائِبْ.

لَكَأَنِّيْ بَيْنَ الإِعْصَارِ البَحْرِيِّ،
وَهَذَا المَوْجِ الصَّاخِبْ،

قَارِبْ،

يَتَرَاقَصُ
مِثْلَ جُنُوْنِ النَّارْ،

تَنْقُصُهُ الحِكْمَةُ
في البَحَّارْ.

أَلفَصْلُ الأَخِيرْ

نَاعِمٌ، نَاعِمٌ،
حُزْنُ هَذَا المَساءِ. وَكَمْ دَمْعُ
عَيْنِيْ خَفِيْفٌ،
خَفِيْفُ.

كُلُّ هَذِي المرَاثِيْ اللَّوَاتِيْ
غَطَطْنَ عَلَيَّ
يَمَامٌ أَلِيْفُ.

لَـوْ تَـمُـرِّيْـنَ هَـذَا الـمَـسـاءَ. فَـإِنِّـيْ
وَحِيْدٌ كَرِيْشَةِ مِحْبَرَةٍ
غَادَرَتْهَا الحُرُوْفُ.

جَالِسٌ فَوْقَ كُرْسِي حَوْرٍ قَدِيْم
وَأُصْغِيْ، وَأُصْغِيْ لِأَوْرَاقِي اليَابِساتِ، وَلَا
شَيْءَ إِلَّا المَسَا،
وَالحَفِيْفُ.

وَالضَّبَابُ
الشَّفِيْفُ الضَّعِيْفُ.

وَدَّعَتْنِيْ الفُصُوْلُ، وَلَمْ يَبْقَ بِيْ
مُنْذُ وَدَّعْتِ رُوْحِي
إِلَّا
الخَرِيْفُ.

بَيَاض

فَلْنَفْتَرِقْ.

أَنَا لَسْتُ مِنْ رِيْحٍ،
وَلَسْتِ مِنَ الشَّجَرْ.

لَا أَنْتِ غَابَاتِيْ،
وَلَسْتُ أَنا
المَطَرْ.

فَلْنَفْتَرِقْ.

إِنَّـا اشْـتَـعَـلْـنَـا. غَـيْـرَ أَنَّ الَّلـيْـلَـكَ

الـمُـمْـتَدَّ في أَرْوَاحِنَا

لَمْ يَحْتَرِقْ.

فَلْنَفْتَرِقْ.

لَا شَيْءَ مَارَسْنَاه كُنَّا فيْهِ عنْقُوداً وَخِمَاراً،

مَسـاءاتٍ وَأَيْلولًا، شِـرَاعـاً وَارْتِـحَـالًا. لَمْ تَـكُـوْنِـيْ

مَرَّةً مَاءً يَحُفُّ الصَّمْتَ فِيَّ، ولَمْ أَكُنْ يَوْماً

حَجَرْ

عَانَقْتِهِ

حَتَّى غرِقْ.

فَلْنَفْتَرِقْ.

أَلْـمَلاكَانْ

مُنْذُ

التّكْوِينْ

فِي أَحْشَاءٍ تَدْعُوْهَا الرُّوْحُ

كَنِيْسة أُمِّي،

رَافقَنِيْ اثْنَانِ ظَنَنْتُهُمَا طُوْلَ العُمْرِ مَلاكَيْنِ التَقَيا

لِحِرَاسَةِ مَا فِي جَسدِيْ مِنْ أَرْضٍ،

وَسِنِينْ.

مَا كُنْتُ لِأَعْلَمَ أَنَّهُمَا
مُذْ صِرْتُ جَنِينْ،

قَدْ دَخَلَا فِيَّ لِيَسْتَدْرِجَنِيْ المَاءُ
إِلَى وَادِيْ اللَّيْلِ،
وَيَقْتُلَنِيْ الطِّينْ.

أَلْـمُقَدَّسّ

جَسدِيْ
نَصٌّ مِنَ الشَّهْوَةِ
مَفْتُوْحُ القِرَاءَهْ،

غَامِضٌ،
لَا مُتَنَاهٍ،
شَجَرٌ إِنْ هَبَّتِ الرِّيْحُ
تَكَلَّمْ.

وَهْوَ بَحْرٌ،

مَوْجُهُ مَعْنَاهُ بَحْرٌ

يَتَنَفَّسْ.

وَهْوَ حُرٌّ،

وَمُقَدَّسْ.

يَا بَدْو

لَوْ تُشْعِلُوْنَ نَارَكُمْ
يَا بَدوْ.

أَوْ تُسْمِعُوْنَنِي عَلَى الرَّبَابِ
بَعْضَ الشَّدوْ.

أَوْ تَأْخُذُوْنَنِي مَعَ القَوَافِلِ المَلأَى
بِرَجْعِ الحَدوْ.

أَهْدَتْنِيَ
الحَضَارَهْ

هَدِيَّةً، فَتَحْتُهَا،
وَجَدْتُ فِيْهَا كَفَنَ المَرَارَهْ،

وَظَهْرَ مَوْتٍ فَوْقَهُ
مِنْ قَبْرِيَ الحِجَارَهْ.

أُكْتُب

لَا تَكْتُبْ شِعْرَكَ فَوْقَ الأَوْرَاقِ،
وَلَكِنْ
فَوْقَ
الرِّيحْ.

لَا تَكْتُبْ
كَلِمَهْ،

أُكْتُبْ
عُصْفُورْ.

طَيْفُ يَدِكْ

بَاتَتْ
أَرَقَّ وَأَجْمَلَ الشَّجَرَهْ.

لَمْ
تَقْطُفِيْ ثَمَرَهْ،

إِلَّا وَحَلَّ مَكَانَهَا في الغُصْنِ
طَيْفُ يَدِكْ.

أَجْمَلُ مَا كَتَبْتُ

أَجْمَلُ مَا كَتَبْتُ
مِنْ قَصَائِدْ :

قَصِيْدَةُ الصُّبْحِ الَّتي كَتَبْتُها
عِنْدَ المَساءْ .

قَصِيْدَةُ الصَّيْفِ الَّتي كَتَبْتُهَا
تَحْتَ
المَطَرْ .

يَدٌ وَوَرْدَة

تَفُوْحُ
مِنْ قَصَائِدِيْ

رَائِحَةٌ
تَرَكَهَا فَمُ الخَالِقْ

عَلَى يَدَيْ أُمِّيْ،
وَوَرْدَةِ العَاشِقْ.

رَائِحَةُ النَّهر

شَمَّتْ

بِهَذِيْ الغَيْمَةِ الأَشْجَارْ

رَائِحَةَ النَّهْرِ الَّذي قَدْ عَادَ

مِنْ عَامٍ

إِلَى البِحَارْ.

سَرِيْرُكِ

هَلْ أَلُوْمُ سرِيْرَكِ؟ أَنْتِ الفَتِيَّةُ كَالجَمْرِ.
كَيْفَ أَغَارُ إِذَا ضَاجَعَتْكِ الرِّيَاحُ، وَلَا شَيْءَ فِيَّ
وَلَيْس صَحَارَى؟
تُنَادِيْكِ شَهْوَةُ هَذَا السَّرِيْرِ، فَتَعْرَيْنَ
مِثْلَ الظَّهِيْرَةِ لِلرَّاقِصِيْنَ بِعِيْدِ الحَصَادِ.
فَكَيْفَ يَحُقُّ
لِهَذَا الخَرِيْفِ الَّذي بِيْ أَنْ يَغَارَ؟ وَأَغْضَبُ مِنْكِ،
وَأَغْضَبُ.

كَمْ هُوَ حُزْنِيْ عَمِيْقٌ. فَكَيْفَ التَقَيْنَا،
وَكُلُّكِ هَذَا الحُضُوْرُ، وكُلِّيَ هَذَا الغِيَابُ؟ وَمَنْ يَمْنَعُ
الشَّجَرَ المُغْمَضَ الزَّهْرِ أَنْ يَتَفَتَّحَ؟ مَنْ يَسْأَلُ الصُّبْحَ؟:
كُنْ، صُبْحُ، عُكَّازَ هَذَا الغُرُوْبِ.
نَوَافِذُ جِسْمِيْ مُخَلَّعَةٌ.
هَجَرَتْنِيْ المَفَاتِيْحُ.
أَدْرَكَ صَيْفِيْ الخَرَابُ.
نَفَتْنِي المَرَايَا.
فَهَلْ أَنَّ مَا فِيَّ مِنْ غَيْرَةٍ هُوَ
حُبٌّ؟ أَمَ انِّيْ أُقَاتِلُ هَذَا الشُّعُوْرَ بِمَوْتِيْ؟
تَدَحْرَجَ تَاجِي، وَامْتَصَّ جُرْحُ
المُلُوْكِ
حَرِيْرِيْ.

وَارْتَدَتْ طُوْلَ أَيَّامِهَا البَارِدَاتِ
شُهُوْرِي.

هَا أَنَا الآنَ أُدْعَى:
عَجُوْزَ الخُمُوْرِ.

ذَا صِبَاكِ، أَلَا فَاذْهَبِيْ
في اشْتِعَالِ السَّرِيْرِ.

وَلْأَغِبْ حَامِلًا يَا مَسَائِيْ
قُبُوْرِيْ.

أَلصُّبْحُ وَالمَسَاء

كُلُّ صَبَاحْ،

يَحْلُمُ أَنْ يَحْيَا
إِلَى شَيْخُوْخَةِ المَساءْ.

كُلُّ مَسَاءْ،

يَحْلُمُ أَنْ تُعِيْدَهُ عُكَّازُهْ
إِلَى
طُفُوْلَةِ الصَّبَاحْ.

أَلّلُغَة

لَا انْقِلَابَاتَ
عَظِيْمَهْ

كَانْقِلَابَاتِ
الّلُغَهْ .

أَلْـمَرَاجِعْ

مَرَاجِعِيْ،
لِكَيْ تُقِيْمَ شَهْوَتِيْ بَحْثاً لَهَا عَنْ
جَسدِيْ الغَض الَّذي تَقُوْلُ عَنْهُ
رَائِعُكْ،

مَرَاجِعِيْ
أَصَابِعُكْ.

أَلتَّكْوِينْ

لَامَسَتْ
نَهْدَكِ الرِّيْحُ. مَرَّتْ عَلَى الغَيْمِ،
لَامَسَهَا
الغَيْمُ، أَمْطَرَ.
لَامَستِ المَطَرَ الأَرْضُ. وَالأَرْضُ
لَامَسَها شَجَرٌ يَابِسٌ فَاخْضَرَّ، وَأَطْلَعَ
فَاكِهَةً
مِثْلَ نَهْدِكْ.

كُلُّ فاكِهَةٍ
كُوِّنَتْ بَعْدَ نَهْدِكْ.

كَلُّ فَاكِهَةٍ قَدْ أَتَتْ
مِنْ سُلَالَةِ نَهْدِكْ.

كُلُّ فَاكِهَةٍ
طَعْمُهَا طَعْمُ نَهْدِكْ.

يَبْدَأْ النَّهْدُ بِالحَلْمَةِ. الزَّهْرُ تَبْدَأُ
مِنْهُ الفَوَاكِهُ. لَا شَيْءَ أَقْرَب لِلزَّهْرِ مِنْ
حَلْمَةٍ فَوْقَ
نَهْدِكْ.

أَصْـلُ ذَا اللّيْـلِ شَـعْـرُكِ.
وَالشَّمْسُ مَنْسُوبَةٌ لِفَمِكْ.

وَإِذَا مَا ذُوِّبَ وَرْدٌ،
تَحَدَّرَ مِنْ أُرْجُوَانِ دَمِكْ.

لَيْس مِنْ سببٍ كَيْ أَرَاكِ.
وَأُدْنِيْ إِلَيْكِ يَدَيَّ.

إِنَّكِ الآنَ
في كُلِّ شَيٌّ.

أَلْـمَالِـح

ذُقْ
هَذَا المَاءْ.

فَكِّرْ

بِالْمَالِحِ، فَالمَالِحُ ذُوْ
أَعْمَاقٍ زَرْقَاءْ،

فَإِذَا كَانَ لِبَحْرٍ،
أَبْحِرْ

أَلْحُرَّاسْ

هَارِبٌ وَجْهِيَ،
مِنْ سبْعَةِ حُرَّاسٍ
لِسِجْنِيْ.

إِنَّ حُرَّاسِي أَيَّامُ أَسابَيْعِيْ، وَقَدْ
أَصْبَحْتُ في
عُمْرٍ
مُسِنٍّ.

هَارِبٌ مِنْ أَنَّنِيْ شَيْخٌ تَوَكَّأْتُ
عَلَى
عُكَّازِ
حُزْنِي.

آهِ يَا وَجْهِي كَمْ نَحْنُ انْتَظَرْنَا
المُنْقِذَ الأَبْيَضَ،
لَكِنْ
لَمْ يَجِيءْ.

أَيْنَ يَا رُوْحِي مِنْ حُرَّاسِ
وَجْهِيْ
أَخْتَبِيءْ؟

وَإِلَى مَنْ
أَلْتَجِيءْ؟

فَأَنَا إِنْ لَمْ أَعُدْ لِلسِّجْنِ، مَا
عِنْدِيْ خَيَارٌ آخَرُ
كَيْ
يَسْتَرِيحْ

جَسدِيْ
إِلَّا الضَّرِيحْ.

أَلأَعْمَاق

وَطَنٌ أَنَا لِلْكَوْنِ. فَالأَشْيَاءُ أَبْيَاتٌ،
إِذَا مَا اسْتَوْطَنَتْ،
فَأَنَا قَوَافِيْهَا.

وَأَنَا تُرَابُ جُذُوْرِهَا.
وَمُوَزَّعٌ فِيْهَا.

فَإِذَا انْتَهَيْتُ، تَشَرَّدَتْ، وَمَضَتْ
لِتَحْيَا
فِي مَنَافِيْهَا.

لِنَصْعَدْ

وَأَصْـعَـدُ هَـذَا الـزَّمَـانَ.

إِلَـى أَيْنَ؟

لَيْس هُنَاكَ مَكَانٌ لِرُوْحِي. كُلُّ أَمَاكِنِ هَذَا الزَّمَانِ
لُصُوْصٌ.

وَبَاقٍ مِنَ الشَّمْسِ بِيْ بَعْضُ شَمْسٍ. وَإِنِّيْ
لأَخْشَى اللُّصُوْص.

لُصُوْصٌ،

لُصُوْصٌ،

وَيَا

بَـعْـضَ شَـمْـسِـيْ، سـأُسْـرَقُ إِنْ أَنَـا

أَكْمَلْتُ هَذَا الصُّعُوْدَ. وَلَا أَسْتَطِيْعُ البَقَاءَ بِغَيْرِ صُعُوْدٍ.

وَإِنَّ صُعُوْدِيَ أَعْلَى،

فَأَعْلَى، بِلاأَيِّ شَمْسٍ، سَيَجْعَلُ عُمْقَ

سُقُوْطِيَ أَقْسَى،

وَأَبْعَدَ.

مَاذَا

سَأَفْعَلُ؟

كَمْ هُوَ مُرٌّ

بَقَائِيْ مَكَانِيْ.

وَكَمْ هُوَ صَعْبٌ

صُعُوْدِيْ.

وَكَمْ

هُوَ قَاسٍ عَلَيَّ سُقُوْطِيَ.

مَاذا سَأَفْعَلُ؟

قَدْ جِئْتُ هَذَا الزَّمَانَ لِأَصْعَدَ في
الأَرْضِ أَبْعَدَ بَعْدُ
وَأَبْعَدْ.

فَيَا مَا تَبَقَّى مِنَ الشَّمْسِ فيَّ
تَوَقَّدْ.

وَيَا مَا تَبَقَّى مِنَ الشَّمْسِ فِيَّ، لِأَنَّ
هُنَاك لُصُوْصاً
لِنَصْعدْ،
وَنَصْعَدْ،
وَنَصْعَدْ.

أَلَمْ

إِنْتَقِمِيْ،

مِنِّيْ، وَمِنْ خِيَانَتِيْ.
وَانْتَقِمِيْ.

أَيُّ انْتِقَامٍ لَنْ يَكُوْنَ قَاسِيَاً عَلَيَّ
مِثْلَ النَّدَمِ،

وَمَا أَعِيْشُ فِيْهِ
يَا سَيِّدَتِيْ مِنْ أَلَمِ.

أَلـمَسَافَةُ وَالوَقتْ

مَا الَّذي يَحْدُثُ الآنَ بَيْنَ المَسافَةِ
وَالوَقْتِ؟ وَقْتِيْ
قَلِيْلٌ.
وَهَذِيْ المَسافَةُ فِيْكِ طَوِيْلٌ عُبُوْرِيْ
لَهَا مِنْ سوَادِ النَّبِيْذِ بِشَعْرِكِ حَتَّى
سَنَابِلِي العَشْرِ
في
قَدَمَيْكِ.

كَمْ
سَيَمْضِي مِنَ الوَقْتِ حَتَّى أُغَادِرَ
هَذَا
الجَبِيْنَ، إِلَى
خَطٍّ قَوْسِ جَنَاحِ العَصَافِيْرِ في
حَاجِبَيْكِ؟

حَيْثُ أَهْبُطُ
نَحْوَ مَساحِبِ أَهْدابِكِ
الأَلِفَاتِ حَوَالَيْ لُغَاتِ المَساءَاتِ
في
مُقْلَتَيْكِ.

مَا الَّذي يَحْدُثُ الآنَ بَيْنَ المَسَافَةِ
وَالوَقْتِ؟ وَقْتِيْ قَلِيْلٌ، قَلِيْلٌ
قَلِيْلُ.

جَسدٌ،
لَيْس لِيْ فِيْهِ إِلَّا
الرَّحِيْلُ.

مَا الَّذي يَحْدُثُ الآنَ غَيْرُ
رَحِيْلِيَ مِنْكِ
إِلَيْكِ؟

كَمِثْلِ مَساءٍ
لِشَمْسٍ أَخِيْرَهْ،

إِذَا غَرَبَتْ
لَنْ تَعُودْ،

مَضَيْتِ.
وَلِلْحُزْنِ، أُخْنَقُ حَتَّى بِخَيْطِ غَمَامْ.

مَضَيْتِ،

فَمَا مِنْ يَدٍ أَوْ كَلَامْ.

وَغِبْتِ، وَلِلآنَ لَمَّا أَزَلْ

وَاقِفاً

في

الظَّلَامْ.

أَجْوِبَه

١

إِنْ
كُنْتَ في يَوْمٍ
سَتَقْطَعُهَا

فَلِأَيِّ شَيْءٍ
تَزْرَعُ الشَّجَرَهْ؟

٢

لَا ثَلْجَ عِنْدَكَ
فِي الشِّتَاءْ،

فَلِأَيِّ شَيْءٍ
تَصْنَعُ المَوْقِدْ؟

٣

لَا
سطْحَ فوقْ،

فَلِأَيِّ شَيْءٍ
تَرْفَعُ السُّلَّمْ؟

أَلصُّوْرَه

في
الشِّعرْ،

تَرْحَلُ
الصُّوْرَهْ،

مِنْ
كَيْفَ أَنَّ الشَّيْءَ كَانْ،

في
شَكْلِهِ الأَخِيرْ،

لِكَيْفَ لَا يَقْدِرُ
أَنْ يَصِيرْ.

يَابِسْ

يَابِسَةٌ
هَذِيْ الشَّجَرَهْ.

نَائِمَةٌ فَوْقَ سرِيْرِ تُرَابٍ،
فَرْشَتُهُ صَفْرَاءْ.

عَادَتْهَا يَوْماً
غَيْمَةُ مَاءْ،

وَتَحَدَّثَتَا.

كَانَ حَدِيْثُ الغَيْمَةِ نَسْمَةَ صَيْفٍ،
فَاكِهَةً طَيِّبَةً، وَعَصَافِيْرَ، وَتَفْتِيْحَةَ
أَكْمَامٍ بَيْضَاءْ.

لَمْ تَتْرُكْهَا حَتَّى نَهَضَتْ
لَيِّنَةً،
خَضْرَاءْ.

حَبَّةُ الكَرَزْ

يَا

حَبَّةَ الكَرَزْ،

أَيَّتُهَا

الحَمْرَاءْ،

هَذَا حَبِيْبِيْ

قَادِمٌ إِلَيَّ.

أَعْرِفُ أَنَّهُ يُحِبُّ الكَرَزَ الأَحْمَرَ،
كُوْنِيْ في فَمِيْ
لِكَيْ

يَأْخُذَهُ
مِنْ شَفَتَيَّ.

عُرْي

نَظَلُّ أَبْهَى جَسداً
أَيَّتُهَا النِّسَاءْ،

إِنْ كَانَ حُرّاً، عَارِياً،
كَالمَاءِ، كَالهَوَاءْ.

فَهَذِهِ
السَّمَاءْ

وَاسِعَةٌ،

وَاسِعَةٌ،

وَاسِعَةٌ،

زَرْقَاءْ.

لَكِنْ إِذَا ارْتَمَتْ

عَلَى يَدَيَّ،

تَغْدُو قَمِيصاً

ضَيِّقاً عَلَيَّ.

أَلأُمُوْمَه

مِنْ
زَمَنٍ بَعِيدْ،

أَشْعُرُ أَنَّ غُصْنَ لَوْزَةٍ عَلَى
يَدَيَّ،

وَيَوْمَ
عِيدْ.

قَدْ أَنْجَبَتْ

طِفْلًا

جَدِيدْ،

تُرْسِلُهُ

أُمُـــومَـــةُ الأَرْضِ إِلَـــيَّ.

خَوفْ

يُوَلَدُ الزَّنْبَقُ في الحَقْلِ
وَيَصْعَدْ

سُلَّمَ الزُّرْقَةِ،
يَصْعَدْ،

ثُمَّ
يَصْعَدْ.

وَكَجَمْرٍ أَبْيَضٍ لَيْس بِـهِ فَتُّ
رَمَادٍ
يَتَوَقَّدْ.

يَا حَبِيْبِيْ
أَيُّها المَغْسُوْلُ فَجْراً بِالضِّيَاءْ،

أَنْتَ هَذَا الزَّنْبَقُ الأَبْيَضُ
مَا بَيْنَ النِّساءْ.

رُغْمَ آلافِ العَصَافِيْرِ الَّتي تَعْبُرُ
كَيْ
تَشْرَب مَاءَكْ،

آه كَـمْ أَخْـشَـى عَـلَـى مَـائِـكَ
أَنْ يُصْبِحَ في يَـوْمٍ بُـكَـاءَكْ.

أَلْكُتُب

قَرَأْتُ
آلَافَ الكُتُبْ.

ظَنَنْتُ أَنَّ الحُبَّ
خَارِجَ الكُتُبْ،

كَدَاخِلِ
الكُتُبْ.

أَحْبَبْتُ.

وَانْتَظَرْتُ عِنْدَمَا مَضَى رُجُوْعَهُ إِليَّ

مِثْلَمَا يَصِيْرُ

في الكُتُبْ.

كَمِ انْتَظَرْتُ، لَمْ

يَعُدْ،

وَلَمْ

يَعُدْ.

وَلَمْ أَعُدْ قَادِرَةً عَلَى أَسَى انْتِظَارِهِ. وَلَمْ أَعُدْ قَادِرَةً عَلَى الرُّجُوْعِ بَعْدَهُ إِلَى

الكُتُبْ.

بَيْت

وَدَخَلْتُ،

فَلَا هُوَ بَيْتٌ، وَلَا البَابُ

يَحْمِلُ ظِلَّ يَدَيْهَا. وَهَذَا السَّرِيْرُ مَحَا عَنْ بَيَاضِ

مَحَابِرِهِ جَسَدَيْنَا.

هُنَا؟ لَا هُنَا!

لَمْ أَجِدْ أَحَداً فِي المَرَايَا. وَكُلُّ

المَقَاعِدِ قَالَتْ:

تُرَى مَنْ يَكُوْنُ؟!

غُبَارٌ،

وَلَكِنْ رَوَائِحُهُ لَيْس فِيْهَا غِيَابٌ

لَنَا. صُوْرَةٌ لَكِ قَدْ أَخْرَجَتْكِ البَرَاوِيْزُ مِنْهَا. قَمِيْصُكِ لَا تَتَذَكَّرُ جِسْمَكِ. قَارُوْرَةُ الطِّيْبِ قَدْ أَرْجَعَتْ طِيْبَهَا مِنْكِ، وَامْتَلَأَتْ مِنَ جَدِيْدٍ. وَمِشْطُكِ أَخْرَجَ مِنْهُ تَنَزُّهَهُ في حَدَائِقِ شَعْرِكِ.

لَا

بَيْتَ.

لَا

نَحْنُ. لَيْس سِوَى

لَيْلَةٍ مَاطِرَهْ

فَوْقَ وَجْهِي، في بَيْتِ

مَاضٍ

بِلَا ذَاكِرَهْ.

أَيُّ مَاءٍ؟

أَيُّ مَاءٍ
هُوَ الآنَ يَقْطُرُ؟
مَاؤُكِ
بَلَّلَ عَيْنَيْكِ
بِالنَّوْمِ، ثَغْرَكِ بِالآهِ، خَصْرَكِ
بِالرَّقْصِ، نَهْدَيْكِ بِالنَّشْوَةِ
الأُرْجُوَانِ، وَشَعْرَكِ بِاللَّيْلِ
وَالْكَوْكَبِ.

قَطْرِ المَاءِ يَا غَامِضَ الغَيْمِ. يَا
فَمِي امْتَصَّ أَوْ
فَاشْرَبِ.

كُلُّ مَا فِيَّ صَارَ سُكَارَى،
اشْهَقِيْ
وَاسْكُبِيْ

مَا تَعَتَّقَ مِنْ
مَائِكِ الطَّيِّبِ.

آهِ كَمْ فِيْكِ أَبْهَى هُوَ اللَّيْلُ.
أَفْتَحُهُ، وَأَرَى
حُمْرَةَ المَغْرِبِ.

أَلْحَنِيْنُ إِلَى الرَّحِيْلْ

رَأَيْتُ الأَرْضَ
عَاشِقُهَا قَتِيْلُ.

وَفَوْقَ ذِرَاعِهَا،
دَمُهُ يَسِيْلُ.

وَمَنْ في الأَرْضِ؟ قُرْصَانٌ! وَلِصٌّ!
وَلَيْلٌ مِثْلُ أَنَّتِهَا طَوِيْلُ!

رَأَيْتُ الأَرْضَ، أَبْقَى مَا عَلَيْهَا، قُضَاةٌ،

بَيْنَ أَيْدِيْهِمْ رَسُوْلُ.

وَأَحْلَى المُنْشِدِيْنَ بِهَا اليَتَامَى،
وَأَغْلَى آلَةٍ فِيْهَا الطُّبُوْلُ.

وَإِنِّيْ لَمْ أَجِدْ كَالأَرْضِ شَيْئاً،
يَحِنُّ بِهِ إِلَى المَوْتِ الرَّحِيْلُ.

أَوْرَاقِي

هَذَا أَنَا
فَلْتَقْتُلُوْنِيْ.

أَمَّا الَّذي يَدْعُوْنَهُ وَرَقاً
فَلَقَدْ أَتَتْ رِيْحٌ إِلَيَّ

حَمَلَتْهُ. لَمْ تَتْرُكْ مَعِيْ
إِلَّا يَدَيَّ،

وَفَمِيْ
وَأَحْدَاقِيْ.

حَمَلَتْ مَعَ الأَوْرَاقِ
أَعْمَاقِيْ.

هَيَّا اقْتُلُوْنِيْ
كُلُّكُمْ.

لَكِنَّكُمْ

لَنْ تَسْتَطِيْعُوا
قَتْلَ أَوْرَاقِيْ.

صِرْ

صِرْ
شَجَرَهْ

إِنْ أَنْتَ وَقَفْتَ
بِمَاءِ النَّهرْ.

وَإِذَا مَا جَاءَكَ لِلْبَيْتِ غَرِيْبٌ
لِيَبَاتَ اللّيْلَةَ عِنْدَكَ
صِرْ شَهرْ.

وَلَد

يَا
أَيُّهَا الجَسدْ،

أَمْضِيْ إِلَى
بِدَايَةِ الجَسدْ،

أَرَى
وَلَدْ.

لَا أَسْتَطِيْعُ أَنْ أَظَلَّ فِيْهِ.
أَنْ
أَصِيْرَهُ.
أَغَصُّ إِنْ فَكَّرْتُ أَنْ آخُذَهُ
لِكَيْ يَعِيْشَ فِي كَآبَتِيْ الَّتِي تَحْيَا بِهَا
شَيْخُوْخَتِيْ.
أَضُمُّهُ،
أَضُمُّهُ،

بِقَامَةٍ
بَيْضَاءْ،

كَمَا يَضُمُّ فِي الخَرِيْفِ
شَيْخُ حَوْرٍ طِفْلَ مَاءْ.

كَمَا يَضُمُّ اللَّوْزَةَ المُزْهِرَةَ
الشِّتَاءْ.

أَتْرُكُهُ،

تَعُوْدُ بِيْ عُكَّازَتِيْ إِلَى شَيْخُوْخَتِيْ،

أَجْلِسُ في وَحْدِيْ،

وَمِنْ عَيْنَيَّ

يَنْزِلُ

المَساءْ.

رَغِيْف

قَالَ لِيْ
وَلَدْ:

عَجِيْنُ
هَذَا المَوجْ،

رَغِيْفُهُ
الزَّبَدْ.

كِتَابَاتْ

ذَهَبَ المَوْجُ
وَعَـادْ،

خَطَّ قَصِيْدَةَ
هَذَا الزَّبَدِ الأَبْيَضْ.

كَتَبَتْ
جُلَّنَارَتَهَا الرُمَّانَهْ،

كَتَب العُصْفُوْرُ بِرَقْصِ جَنَاحَيْهِ عَلَى
الـرِّيْـحِ غِـنَـاءَ بَـرَارِيْـهِ
الغَامِضْ.

وَالّلَيْلُ الشَّاعِرُ
أَصْدَرَ
دِيْوَانَ النَّومْ.

أَعْطَتْ ساقِيَةٌ ثَدْيَيْهَا لِلْعُشْبِ فَأَصْبَحَ
طِـفْـلًا
أَخْضَر. وَامْتَص النَّحْلُ الوَرْدَةَ
حَـتَّـى بَـلَـغَـتْ شَـهْـوَتَـهَـا.

لَا عَـيْـنَ وَمَـا غَـمـرَتْ فـي
الأَرْضِ
وِسادَتَهَا

إِلَّا هَذِيْ المِحْبَرَةُ الزَّرْقَاءُ. فَمِنْ
سَنَةٍ، لَمْ تَتْرُكْ
غُرْفَتَهَا

حَامِلَةً لِلْوَرَقِ الأَبْيَضِ
زُرْقَتَهَا.

جُرُوْحِيْ

في

المَسِيْحِ

وَهْوَ فَوْقَ الصَّليْبِ،

رَأَيْتُ

جُرُوْحِيْ.

جَنَاحْ

أَلشِّعرْ،

أَنْ تَرْمِيْ لُغَةً
فِي رِيْحِ الحِبرْ،

حَيْثُ
تَصِيْرُ جَنَاحْ

فِي عَتْمِ المَعْنَى،
وَلَهَا رَائِحَةُ المِصْبَاحْ.

أَلشَّاعِرْ

لَيْس الشَّاعِرُ
لَا أَبْيَضَهُ،
لَا رِيْشَتَهُ،
لَا حِبْرَهْ.

الشَّاعِرُ أَعْمَى
يُدْخِلُ خَيْطاً في إِبْرَهْ.

حِكَايَه

مَا الَّذي
سوْفَ أَرْوِيْهِ هَذَا المَساءَ لَكُمْ؟

جَاءَتِ الشَّمْسُ
حَامِلَةً خُبْزَهَا،

فَوْقَهُ
غَيْمَةٌ وَاسِعَهْ.

قَدَّمَتْ خُبْزَهَا
لِلْيَدِ الجَائِعَهْ،

لِلشَّجَرْ،

لِبَرَاعِمَ فَاتِحَةٍ فَمَهَا،
نَحْوَ تَفْتِيْحِهَا طَالِعَهْ،

لِلْعَصَافِيْرِ،
لِلْمَوْجِ، لِلْعُشْبِ في صَحْنِهِ، لِلْحَجَرْ،

لِلتُّرَابِ الَّذي جَاعَ
بَعْدَ المَطَرْ.

عِنْدَمَا
صَارَتِ السَّاعَةُ السَّابِعَهْ،

غَابَتِ الشَّمْسُ، تَارِكَةً قَمَراً مِنْ
طَحِيْنٍ لَكُمْ، كَرَزِيٍّ. فَنَامُوا لِيَحْمِلَكُمْ لِلسَّمَاءِ
مَلَاكُ
الرِّيَاحْ،

وَيَعُوْدَ بِكُمْ حَامِلِيْنَ رَغِيْفاً، عَلَيْهِ
دَنَانِيْرُ مِنْ سُكَّرٍ
في
الصَّبَاحْ.

جَسَدُها

شَاهَدْتُ كِتَاباً مَفْتُوْحاً .
قَلَّبْتُ الصَّفَحَاتْ ،

وَأَنَا أَغْرَقُ في مَا لَا أَفْهَمُ فِيْهِ
مِنَ الكَلِمَاتْ ،

لَكَأَنِّيْ
بِضَبَابْ .

ذَا جَسدٌ.

جَسدٌ أَقْرَأُ فِيْهِ. نَهَارٌ لَا أَفْهَمُ

مِنْهُ سِوَى اللَّيْلِ،

نَهَارْ

كَان

كِتَابْ

سمَّاهُ العِشْقُ:

كِتَاب الأَسْرَارْ.

صَدْمَة

أَلشُّعَرَاءْ

أُوْلَئِكَ الَّذينَ فِيْنَا
خَطَفُوا الأَضْوَاءْ

وَأَصْبَحَتْ أَسْمَاؤُهُمْ
مِـنْ
أَلْمَعِ الأَسْمَاءْ.

قَرَأْتُ
شِعْرَ الكُلِّ،

فَكُنْتُ
مِثْلَ عَاصِرِ المَطَرْ

مِنَ
الحَجَرْ.

أَوْ مِثْلَ مَنْ يَمْضِيْ
وَرَاءَ الظِّلِّ

في غَابَةٍ
بِلَا شَجَرْ.

أَجْنِحَهْ

أَفْتَحُ الأُفْقَ
فَلاَ أَلْمَحُ إِلَّا أَجْنِحَهْ

ضُرِّجَتْ بِالنَّايِ. سَالَ الصُّبْحُ مِنْ
أَعْنَاقِهَا. كَفَّنَهَا شِعْرُ رَمَادٍ
بِمَرَاثِي
مَذْبَحَهْ،

وَالغَمَامُ الأُرْجُوَانِيُّ عَلَيْهَا
لَمْ يَكُنْ إِلَّا رُخَامَ الأَضْرِحَهْ.

أَلْكَنْزَهْ

عُصْفُوْرُ البَرْقِ الأَحْمَرِ
شَكَّ المِنْقَارَ بِكَنْزَةِ غَيْمَهْ

وَاسِعَةٍ،
بَيْضَاءْ،

ذَاتِ عُرىً فَتَحَتْهَا الرِّيْحُ،
وَأَزْرَارٍ زَرْقَاءْ.

طَارَ العُصْفُوْرُ بِخَيْطِ الكَنْزَةِ،
طَارَ بَعِيْداً. لَفَّتْ رِيْحُ اللَّيْلِ الخَيْطَ. رَمَتْهُ
بِحُضْنِ عَجُوْزِ النَّبْعِ
السَّوْدَاءْ

كُبَّةَ صُوْفٍ
مِنْ مَاءْ.

أَخَذَتْ في النَّبْعِ عَجُوْزُ المِغْزَلِ
صِنَّارَتَهَا. جَعَلَتْ مِنْ فِضَّةِ صُوْفِ المَاءِ
السَّائِلْ

شَالَاتِ
سَوَاقٍ،
شَالَاتِ
جَدَاوِلْ.

سرَقَ الشَّجَرُ الشَّالَاتِ وَأَعْطَاهَا لِنِساءٍ
حَيَّكْنَ الشَّالَاتِ
الفِضِّيَّهْ

لِلشَّجَرِ العَارِيْ
قُمْصَاناً قُزَحِيَّهْ

مَلْأَى بِالزَّهْرِ الوَرْدِيِّ، وَبِالأَبْيَضِ، وَالأَصْفَرِ
وَالوَرَقِ
الأَخْضَرْ،

وَعَلَيْهَا
عُصْفُوْرٌ أَحْمَرْ.

أَلأَسْئِلَه

أَيُّهَا الكَوْنُ الَّذي يَجْعَل رُوْحِيْ
حَيْرَةً
مُشْتَعِلَهْ،

إِنَّنِيْ أَكْثَرُ مِنْ كَوْنِيْ شَهِيْدَ
الأَرْضِ، وَالعَدْلِ،
وَتَاجِ السُّنْبُلَهْ،

إِنَّنِيْ يَا أَيُّهَا الكَوْنُ
شَهِيْدُ الأَسْئِلَهْ.

أَلسَّهمْ

جِئْتِ مِنْ كَنْزٍ
تَحْتَ قَوْسِ قُزَحْ.

أَلْيَنَابِيْعُ مَدَّتْ سجَّادَهَا
لِقَدَمَيْكِ.

دَوَّنَ الصَّيْفُ أَلْحَانَهُ
مِنْ تَمَوُّجِ خَصْرِكْ.

لَـيْـس لِلَّـيْـلِ إِلَّا صَـدَى صـوْتِـكِ
المُتَبَلِّلِ بِالآهِ في
شَهَوَاتِكْ.

سَبْعَةٌ مِنْ عَصافِيْرِ الكَرَزِ اليَّاقُوْتِيِّ،
كُنَّ جوَارِيْ شَمْسِيَّةِ
الأَنْدَلُسْ

فَوْقَ المَرْمَرِ المَغْسُوْلِ بِسوْسَنَةِ المَوْجِ
في جَسدِكْ.

يَا قَوْساً رَمَتْ سهْمَهَا
في خَاصِرَةِ العَاشِقْ

كَمَسِيْحٍ
قَدِيمْ،

في دَمِيْ الآنَ
شَكْلُ
جَنَاحِيْ

قَرِّبِيْ سهْمَكِ السَّاطِعَ النَّصْلِ حَتَّى
يُقَبِّلَ فِيَّ
جِرَاحِيْ.

بِرْكَة

في
جَمَالِكْ

غَيْمَةٌ تُدْعَى: خَيَالًا تَعْبُرُ الرُّوْحَ
إِلَى عَيْنَيَّ. كَمْ تُمْطِرُ مِنْ عَيْنَيَّ حَتَّى تَغْتَدِيْ بِرْكَةَ
وَادٍ فَوْقَهَا نَوْمُ
ظِلَالِكْ.

يَنْحَنِيْ حُزْنِيْ عَلَيْهَا، رَاسِماً وَجْهِيْ
عَلَى مَاءِ خَيَالِكْ.

صَمتْ

أَمْضَيْتُ عُمْراً مَعَهَا،
لَا أَتَكَلَّمْ.

كُنْتُ أُجَنُّ. أَنْزَوِيْ مِنْ غَضَبِيْ.
أَطْوِيْ صُرَاخِيْ. أَتَحَطَّمْ.

لَكِنَّنِيْ،
لَا أَتَكَلَّمْ.

كَانَتْ لَهَا رَائِحَةٌ مَلْأَى خِيَانَاتٍ،

وَكِذْباً.

لَمْ

أُعَاتِبْهَا. وَلَمْ أُوْحِ لَهَا

أَنِّيَ أَدْرِيْ.

كُنْتُ أَخْتَارُ بِسِرِّيْ جُمَلاً فِيْهَا

إِهَانَاتٌ،

وَتَجْرِيْحٌ،

وَمَا أُخْفِيْهِ مِمَّا كُنْتُ

أَعْلَمْ.

لَكِنَّنِيْ

لاَ أَتَكَلَّمْ.

ثُمَّ

افْتَرَقْنَا.

ثُمَّ أَحْبَبْتُ سِوَاهَا.

امْرَأَةٌ لَا بِرْكَةٌ

في البَرِّ أَصْفَى. لَا،

وَلَا مَرَّ ضَبَابُ الفَجْرِ

أَنْعَمْ.

ذَاتَ مَسَاءٍ،

عَتَبَتْ أَنِّي تَأَخَّرْتُ قَلِيْلاً. وَإِذَا

كُلُّ الَّذي لَمَّا أَقُلْهُ لِلَّتي تَرَكْتُهَا، أَقُوْلُهُ لَهَا. وَكَانَتْ

وَهْي تَدْرِيْ أَنَّنِيْ أَخُوْنُهَا، تُخْفِيْ كَلَاماً مِثْلَمَا قَدْ

كُنْتُ أُخْفِيْ،

تَتَأَلَّمْ،

لَكِنَّهَا

لَا

تَتَكَلَّمْ.

طَعْنَة

فِي الظَّهْرِ
جَاءَتْ طَعْنَةُ الصَّدِيقْ.

لِأَنَّنِيْ
لَمْ أُعْطِ لِلْأَعْدَاءِ فِي عُمْرِيْ

مَرْمىً
سِوَى صَدْرِيْ.

حَارُ غُوْيَا

كَانَا
مِنْ أَبْنَاءِ الفَلَّاحِيْنَ
الفُقَرَاءْ

في قَرْيَة «غُوْيَا» الإِسْبَانِيَّةِ، ذَاتِ
اللَّوْزِ الأَخْضَرِ،
وَالأَرْضِ
الجَرْدَاءْ.

كَانَا

مَجْنُوْنَيْ عِشْقٍ.

زَارَ القَرْيَةَ إِقْطَاعِيٌّ.

وَرَآهَا! أَبَوَاهَا

فَرِحَا

غَضِبتْ،

ضَرَبَاهَا.

وَبَكَتْ،

ضَرَبَاهَا.

هَرَبَتْ،

ضَرَبَاهَا.

وَتَزَوَّجَهَا.

جُنَّ العَاشِقُ.

أَصْبَحَ قَلْباً ذِئْبِيّاً،

وَبَيَارِق

حَمْرَاءْ،

وَمَساءَ
مُقَلْ.

صَارَ
طَلَلْ.

ضَاجَعَ في القَرْيَةِ كُلَّ الفَتَيَاتِ
فَلَمْ يَتْرُكْ مِنْهُنَّ
فَتَاةً
عَذْرَاءْ.

وَإِلَى لَا أَحَدٌ يَدْرِيْ
حَتَّى الآنَ
رَحَلْ.

وَجْهَا الدِّيْنَار

حِيْنَ
أَحَسَّ الأَغْنِيَاءْ،

أَنَّ
أَيْدِيْ الفُقَرَاءْ،

جَاءَتْ لِكَيْ تُرْجِعُ مِنْهُمْ
مَا اسْتَحَلُّوا مِنْ دِمَاءْ،

قَالُوا لَهُمْ: «إِنَّا وَضَعْنَا دَمَكُمْ في عَرَبَاتٍ
قَدْ مَضَتْ لِعَالَمٍ لَا جُوْعَ بَعْدَ المَوْتِ فِيْهِ،
لَا فَنَاءْ».

فَكَانَتِ
السَّمَاءْ.

وَحِينَ
ظَنَّ الأَغْنِيَاءْ

أَنَّ السَّمَاءَ أَصْبَحَتْ حَقِيْقَةً. خَافُوا مِنَ الفَقِيْرِ
أَنْ يَقْتَسِمَ السَّمَاءَ يَوْماً مَعَهُمْ، فَفَكَّرُوا في طَرْدِهِ مِنْهَا
لِكَيْ يَسْتَأْثِرُوا دُوْنَ الفَقِيْرِ بِالنَّعِيمْ،

فَكَانَتِ
الجَحِيمْ.

هَذَا العَصْر

بَعْضُكَ نَارٌ، وخَرَابٌ،
بَعْضُكَ إِكْلِيْلٌ لِمَسَاءْ.

بَعْضُكَ لَوْحُ ضَرِيْحٍ، سَرْوٌ،
رُهْبَانُ ضَبَابٍ سُوْدٌ في دَيْرِ شِتَاءْ.

بَعْضُكَ مَنْفَى، مَجْزَرَةٌ،
مَعْدِنُ لَيْلٍ مَطْلِيٌّ ذَهَباً وَدِمَاءْ.

يَا

هَذَا العَصرْ،

يَا

صَوْتَا

لَا أَسْمَعُهُ إِلَّا

في صَمْتِ القَبرْ،

لَكَأَنَّكَ

تَذْكَارُ المَوْتَى.

أَلَّلاشَيءْ

لَا

شَيءْ

في آخِرِ هَذَا العُمْرِ التَّافِهِ،
لَا شَيءْ.

فَإِذَا مَا اغْتُمِضَتْ
عَيْنَاكْ،

وَرَأَيْتَ مِنَ الأَشْيَاءِ
اللَّاشَيْءْ،

فَتَأَكَّدْ أَنَّكَ مَاضٍ
لِهُنَاكْ.

أَلْخَريف

كَانَ الخَرِيْفُ،
وَالمَطَرْ

يُسْكَبْ

عَلَى
تَجَاعِيْدِ
الشَّجَرْ

أَلأَصْفَرِ
المُتْعَبْ

وَجْهَ عَجُوْزِ أَسْبَلَتْ غَيْمَةَ
عَيْنَيْهَا
لِكَيْ
تَشْرَبْ.

بَـرْقْ

أَخْتَارُ مَوْتِيْ أَنْ يَكُوْنَ

خَاطِفاً

كَمَشْقْ

لَمْعَةِ

بَرْقْ.

نَهَارْ

حِيْنَ
دَخَلْتُ الكَرمْ،

شَاهَدْتُ
العُنْقُودْ.

حِيْنَ
دَخَلْتُ العُنْقُودْ،

شَاهَدْتُ
الكَرَّامْ.

حِيْنَ
دَخَلْتُ
الكَرَّامْ،

شَاهَدْتُ
الخَمَّارْ.

حِيْنَ
دَخَلْتُ
الخَمَّارْ،

شَاهَدْتُ
الكَأسْ.

حِيْنَ
دَخَلْتُ
الكَأسْ،

شَاهَدْتُ
شُعَاعَ
غُرُوْبِ
الشَّمسْ.

رُخَامُ الـمَاء

قَلَّبْتُ مَوْجَ البَحْرِ.
كَمْ صَفَحَاتُهُ
زَرْقَاءُ!

أَطْرَافُهَا نَاعِمَةٌ،
زَبَدِيَّةٌ،
بَيْضَاءُ.

صَفْحَةً

صَفْحَةً

قَلَّبْتُ دِيْوَانَ المِيَاهِ، قَصَائِدَ المِلْحِ، الغَمَامِ، الرَّقْصِ في خَصْرِ التَّمَوُجِ، وَالرِّيَاحِ العَابِرَاتِ، وَغَمْسَةِ المِجْذَافِ،

وَالْبَرقِ المُزَيَّحِ،

وَالشِّتَاءْ.

فِي كُلِّ شَيْءٍ، قَدْ تَرَى ظِلاًّ لِهَذَا البَحْرِ، أَوْ مَعْنىً لَهُ. أَجْمَلُ مَا في البَحْرِ مَا لَيْس بِهِ. فَالعُشْبُ، وَالأَشْجَارُ،

وَالسُّنْبُلَةُ

الخَضْرَاءْ،

وَالوَرْدَةُ

الحَمْرَاءْ،

حَتَّى الصَّخْرُ،

وَالعُصْفُوْرُ،

وَالجَدْوَلُ،

وَالعُنْقُودُ، مَعْنىً مِنْ مَعَانِي البَحْرِ.

مَعْنىً دَاخِلَ المَعْنَى الَّذي دَاخِلَهُ مَعْنىً لِمَعْنىً آخرٍ يَحْمِلُ في طَيَّاتِهِ مَعْنَىً.

فَعُنْقُوْدٌ لَهُ مَعْنَى عَرِيْشٍ حَامِلٍ مَعْنَى تُرَابٍ حَامِلٍ مَعْنىً مِنَ المَطَرِ الَّذي يَحْمِلُ مَعْنَى الرِّيْحِ. في دَاخِلِهِ مَعْنىً لِبَرْقٍ حَامِلٍ مَعْنَى سَحَابٍ فِيْهِ مَعْنَى البَحْرِ.

كَمْ مَعنىً تَضَمَّنَ طَيَّهُ مَعْنىً بِهَذِي العُشْبَةِ الخَضْرَاءِ. حَتَّى أَصْبحَتْ عُشْباً؟ أَلَيْس الشِّعْرُ أَشْبَاحَ مَعَانٍ جُمِّعَتْ في قَامَةِ المَعْنَى الَّذي لَيْس بِمَعْنىً وَاحِدٍ؟ كَمْ صُوْرَةٍ في صُوْرَةٍ أُخْرَى؟ وَكَيْفَ الشَّيْءُ مِنْ أَرْحَامِهِ تَتَوَالدُ

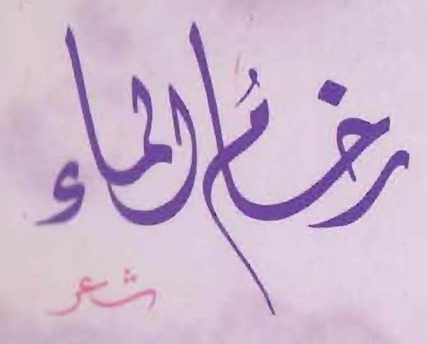
الأَشْيَاءُ؟

كُلُّ مَعانِي الأَرْضِ مِنْ مَعْنَى مِيَاهِ
البَحْرِ. إِنَّ البَحْرَ نَحَّاتٌ عَجِيْبُ النَّقْشِ، لاَ مُتَنَاهِيَ
المَعْنَى. وَإِنَّ الشِّيْحَ، وَالْبُلْبُلَ، وَاليَنْبُوْعَ، وَالوَزَّالَةَ
المِسْكِيَّةَ الصَّفْرَاءُ،

مَعَانٍ مِنْ مَعَانيْ البَحْرِ. إِنَّ البَحْرَ
نَحَّاتٌ، وَذِي الأَشْيَاءَ مَنْحُوْتَاتُهُ، مِنْ سرْوَةِ اليَنْبُوْعِ،
حَتَّى
نَخْلَةِ الصَّحْرَاءُ.

يَا
لَبَهَاءِ النَّحْتِ في هَذِي التَّمَاثِيْلِ
التي أَسْكَنَهَا البَحْرُ
رُخَامَ المَاءُ!

أَلْـمَفَاتِيْح



قال

قَالَ
العُصْفُور:

لَم أعرف شيئاً أجمل من
سِجْن
مَهجُور.

مديح

مَلِكاً يمرُّ الغيمُ،
يمدحُهُ الشجر،

والغيمُ ينثر من أصابعه
دنانيرَ المطر.



